IUGJHR
Vol 30, No 1, 2022, pp113 -148

ISSN 2410-3179

مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الانسانية

تاريخ الإرسال (1-6-2021)، تاريخ قبول النشر (14-9-2021)

حروف الجر ومعانيها في كتاب الجهاد والسير.
"دراسة دلالية"

اسم الباحث الأول: سعيد رضوان عبدو

اسم الباحث الثاني: أ.د. محمد مصطفى كلاب

اسم الباحث الثالث: أ.د. نعمان شعبان علوان

[1] اسم الجامعة والبلد قسم اللغة العربية- الآداب-الجامعة الاسلامية- غزة

[2] اسم الجامعة والبلد قسم اللغة العربية- الآداب-الجامعة الاسلامية- غزة

[3] اسم الجامعة والبلد قسم اللغة العربية- الآداب-الجامعة الاسلامية- غزة

* البريد الالكتروني للباحث المرسل Saedabdo1989@gmail.com

E-mail address:

https://doi.org/10.33976/IUGJHR.30.1/2022/5

الملخص:

تتنوع دلالة حروف الجر وفق السياق الذي تأتي فيه بشكل عام, وفي هذا البحث بيّنت معاني حروف الجر في كتاب الجهاد والسير في صحيح البخاري, كل حرف على حدة, وتبين تعدد معاني حروف الجر في الأحاديث فتأتي للمعنى الأساسي للحرف وغيره من المعاني الأخرى التي تفهم من السياق.

توصلت الدراسة إلى أن أكثر حروف الجر استخداما في كتاب الجهاد والسير حرفي (الباء وفي) وأن حروف الجر المستخدمة في عينة الدراسة تعددت معانيها وتوسعت دلالاتها, فورد في أحاديث الجهاد والسير تسعة أحرف من أصل عشرين حرفاً, وكان من أكثر الحروف استخداماً حرف الجر (في) لتعلقه بسياق الإخلاص, وأهمية المكان, وأقلها استخداماً (واو القسم) لثقة ومكانة خطاب النبي ﷺ فلا يحتاج لمؤكد, كما ظهر تنوع واضح في دلالات حروف الجر وكان حرف الجر الباء الأكثر تنوعاً في دلالاته حيث بلغت أربعة عشر دلالة, بالرغم من هذا التنوع فإن الحروف تتضمن معانيها الأساسية, كما ظهر اشتراك في الدلالة؛ فيحمل الحرف أكثر من دلالة في السياق, ختاماً معظم الحروف الواردة كان لها معاني ودلالات غير المعنى الأساسي لها.

كلمات مفتاحية: (حروف الجر, الجهاد والسير, صحيح البخاري, الدلالة, السياق)

Abstract:

The prepositions vary in hadiths and come with the basic meaning of the letter and other meanings that are understood again.

The study concluded that the most used letters of the free in the book of jihad and walking are literal (Baa and Fy), and that the prepositions used in the study sample had multiple meanings and expanded their connotations. Ford in the hadiths of jihad and walking are nine letters out of twenty letters, and one of the most used letters was the preposition (in) for its attachment to the context of sincerity, the importance of the place, and the least used (waw oath) for the confidence and status of the Prophet's speech , so it does not need to be confirmed, and a clear diversity appeared in the semantics of prepositions, and the preposition ba was the most diverse in its connotations, reaching fourteen indications, despite this diversity except That the letters included their basic meanings, and there was also a participation in the connotation; The letter carries more than one connotation in the context, in conclusion, most of the incoming letters had meanings and connotations other than their primary meaning.

Keywords: (prepositions, Jihad and Sir, Sahih al-Bukhari, , meaning, context)

مقدمة

الحديث النبوي الشريف من أبلغ الأقوال والنصوص, فمنزلته بالفصاحة بعد كتاب الله, وأما على مستوى البشر فهو الكلام الأول في الفصاحة والبلاغة, لذلك وقع في النفس البحث في كلام الرسول ﷺ, وبيان الجانب البلاغي والأسلوبي وفق قواعد علماء اللغة والنحو, وفي هذا البحث سنتحدث عن معاني حروف الجر وطاقاتها الدلالية والجمالية في أحاديث الجهاد والسير من أحاديث البخاري في كتابه الجامع الصحيح لسنن النبي ﷺ وأحواله وأيامه, وبيان دلالة هذه المعاني مقارنة بالمعنى الأساس لكل حرف.

سيكون الحديث عن معاني حروف الجر مبينا المعنى الأساس والطاقات الدلالية والجمالية التي أوحت بها حروف المعاني الأخرى التي خرج إليها الحرف, مبينا ذلك من خلال السياق, وسنختم البحث بنتائج مجدولة مبينا بها نسب كل حرف ودلالته على شكل احصائي.

مشكلة الدراسة

تحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- هل كان هناك خروج في معاني حروف الجر عن الدلالة الأساسية لها في الأحاديث الواردة في كتاب الجهاد والسير؟ أم جاءت وفق المعنى الأساسي للحرف؟

2- كيفية تجلي المعاني الجديدة عن المعنى الأساسي, وما فائدتها؟ وما دلالاتها؟

3- ما هي أكثر المعاني الواردة لحروف الجر الواردة في أحاديث الجهاد والسير؟ وما دلالة الكثرة الواردة؟

4- ما الحروف الأكثر استخداما في أحاديث الجهاد والسير؟ وما السبب في ذلك؟

أهمية الدراسة وأهدافها/

تكمن أهمية دراسة معاني حروف الجر, في أحاديث الجهاد والسير في كتاب صحيح البخاري, وذلك لعدم وجود دراسة سابقة في معاني حروف الجر في هذه الأحاديث, وتهدف أيضا إلى:

1. إظهار مواضع مجيء الحرف بمعناه الأساس.
2. إظهار المعاني الجديدة للحروف التي خالفت الأصل.
3. بيان دلالة معاني حروف الجر المخالفة للمعنى الأساس.
4. الكشف عن القيم الدلالية لبلاغة الأحاديث النبوية في توظيفها الجمالي لمعاني حروف الجر.

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهجين الاستقرائي والوصفي التحليلي, حديث عمدت على استخراج حروف الجر من أحاديث كتاب الجهاد والسير, والكشف عن أبعادها الدلالية والجمالية.

حدود الدراسة

استندت الدراسة إلى كتاب الجهاد والسير في صحيح البخاري, من الحديث رقم (2782) حتى الحديث رقم (3090) حيث بلغت عينة البحث ثلاثمئة وتسعة أحاديث.

الدراسات السابقة

- التضمين في حروف الجر في صحيح البخاري, دراسة نحوية دلالية, إيناس شعبان درباس, وهي رسالة علمية بإشراف أ.د: جهاد يوسف العرجا, وتم نشرها من خلال دار المقتبس.
- بحث بعنوان: معاني حروف الجر في خطب النبي ﷺ في الصحيحين, بسمة الجهني, المجلة الالكترونية جامعة أم القرى- مكة المكرمة, العدد 23, 2020.

تمهيد

تعريف بكتاب الجهاد والسير

الكتاب عبارة عن جزء من اثنين وتسعين جزء من كتاب البخاري, وهو يحمل الرقم ستة وخمسين, في تسلسل ترتيب الكتب وفق ترتيب د. مصطفى البغا وهو الترتيب المشهور في زماننا.

كتاب الجهاد والسير, مقسم إلى أبواب بلغ عددها مئة وسبعة وستين باباً, كل باب يتحدث فيه البخاري عن مجموعة أحاديث وفق عنوان الباب مثلا: "بَابُ مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا" هذا عنوان الباب تحته حديث واحد فقط وهو قوله ﷺ "مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"[1] وهناك أبواب أخرى تحتها أكثر من حديث.

حروف الجر:

هي الحروف التي تجر ما قبلها بما بعدها فتوصل الاسم بالاسمِ والفعلَ بالاسم ولا يدخل حرف الجر إلا على الأسماء, وحروف الجر عشرون حرفا وهي: الباء ومِن وإلى وعن وعلى وفي والكافُ واللاَّمُ وواوُ القَسَمِ وتاؤهُ ومُذْ ومُنذُ ورُبَّ وحتى وخَلا وَعدَا وحاشا وكي ومتى – في لُغَةِ هُذَيل – ولَعَلَّ في لغة عُقَيل[2]. ومن هذه الحروف ما يدخل على الاسماء الظاهرة والمضمرة, ومنها ما هو مختص بالظاهرة, ومنها ما يعمل ضمن ضوابط, وكل حرف منها له معاني متعددة بالإضافة إلى المعنى الأساسي له وهذا مدار بحثنا.

كما لوحظ في أحاديث الجهاد عدم استخدام النبي ﷺ لحروف الجر الآتية: تاء القسم, مذ, منذ, رب, حتى, خلا, عدا, حاشا, كي, متى, لَعَلَّ.

أما تسميتها فتعددت عند النحاة, فمنهم من سماها بحروف الجر كسيبويه[3], وسمى الباب باسمها (هذا باب الجر) وتحدث عن الإضافة في باب آخر وهو باب النسبة[4] أما حروف القسم فقال عنها: حروف الإضافة إلى المحلوف به[5], أما الزجاجي فأطلق عليها حروف الخفض[6] أما الخليل فقد جمع بين الاسمين فكان يسميها مرة الجر وأخرى الخفض, ولكن الخفض عنده أشهر حيث عنوان الباب بـ(تفسير وجوه الخفض) وبدأ يتسلسل بالإضافة بالجوار بالبنية, وفي ثنايا الشرح يقول: فالجر بـ (عن) وأخواتها[7], إذن المسمى كان بين الجر أو الخفض أو الإضافة والأخير قليل الشهرة.

من العلماء من ضيق دائرة معاني الحروف كما نقل ابن جني قال: "هذا باب يتلقاه الناس مغسولًا ساذجًا من الصنعة, وما أبعد الصواب عنه وأوقفه دونه."[8] نراه في هذه الفقرة كأنه يمنع استخدام معاني الحروف ولا بد أن يستخدم الحرف فيما وضع له, ثم بعد ذلك نجده يتنازل عن تشددهم ويُجوز استخدام معاني الحروف كما في قوله: "لكنا نقول: إنه يكون بمعناه في موضع دون موضع على حسب الأحوال الداعية إليه، والمسوغة له, فأما في كل موضع وعلى كل حال فلا."[9] فبيّن أن هناك ظروفاً وأحوالاً تستدعي استخدام معاني حروف الجر, وهذا ما أميل إليه؛ وذلك لتعدد استخدام هذه المعاني في كتاب الله والسنة النبوية وكلام العرب, وبالرغم من تعدد آراء السابقين إلا أن هناك من المعاصرين من قيد معاني الحروف بالمعنى الأساسي فقضية تناوب الحروف عندهم

---

(1) صحيح البخاري, البخاري, كتاب الجهاد والسير/ بَابُ مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا, 20/4, رقم الحديث: (2810)
(2) ينظر: الأصول في النحو, محمد بن السري المشهور بابن السراج, تح: عبد الحسين الفتلي, مؤسسة الرسالة-بيروت, د.ط, د.ت, 408/1. وجامع الدروس العربية, الراجحي, 167/3.
(3) ينظر: الكتاب, سيبويه, ص84.
(4) المصدر السابق, ص249.
(5) المصدر نفسه, ص293.
(6) ينظر: شرح جمل الزجاجي, الزجاجي, ص60.
(7) ينظر: الجمل في النحو, الخليل, فخر قباوة, مؤسسة الرسالة- بيروت, ط5, 1995, ص193.
(8) الخصائص, عثمان ابن جني, الهيئة المصرية العامة للكتاب, ط4, د.ت, 308/2.
(9) الخصائص, ابن جني, 310/2.

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

"قضية غير مسلمة أو مستساغة في كتاب الله تعالى, فكل حرف له مدلوله الخاص به."[1] فهو يقيد استخدام حروف الجر بمعنى واحد رافضا التناوب ثم تابع رأيه هذا بأدلة من آيات القرآن.

سوف أتحدث هنا عن المعاني الواردة بها حروف الجر في كتاب الجهاد والسير, ممثلا ببعض الشواهد, وذلك لضيق المساحة وذلك في حال زيادة الشواهد, علما بأن هناك من المعاني لم يرد إلا مرة واحدة, ثم بعد هذا العرض المفصل, سأجمل حروف الجر في جدول احصائي يبين عدد ونسبة ورود كل حرف منها في كتاب الجهاد والسير.

أ- حرف الجر (في):

هذا الحرف يفيد في الأصل الظرفية الزمانية أو المكانية, ويخرج إلى معانٍ أخرى[2], وهو أكثر الحروف ورودا في كتاب الجهاد والسير حيث ورد في ثلاثة وتسعين موضعا, ولهذه الغلبة لهذا الحرف (في) أكثر من دلالة/

أولا: الارتباط بجملة الاخلاص واتباع الطريق الذي أمر به المولى –سبحانه– وهي (سبيل الله) وهي ضرورة لا بد منها, كما أنها شملت ركني العمل في الدين الاسلامي وهما (الاتباع والإخلاص).

ثانيا: دلالة حرف الجر (في) الأساسية الظرفية المكانية أو الزمانية, وهذا أمر لا بد منه في كل المعارك زمان ومكان لكل غزوة ومعركة.

ثالثا: أمر الجهاد في صلب الأوامر الاسلامية وهو كالعمود لها, لدرجة أن هناك من عدَّه الركن السادس من أركان الاسلام؛ لأهميته ومكانته.

أما دلالات حرف الجر (في) في كتاب الجهاد والسير فتنوعت ما بين الدلالة الأساسية للحرف وهي الظرفية وهي الدلالة الغالبة الظاهرة, ودلالات أخرى وهي (الحالية, والمصاحبة, والسببية, والبيانية, والاستعلاء, المعية):

1- حرف الجر (في) بمعناه الأصل الظرفية:

ورد حرف الجر (في) بمعناه الأساسي الظرفية المكانية في أحاديث الجهاد والسير مجازا وحقيقة في 61 موضعا, وهذه الدلالة تعد الأكثر ورودا من بين دلالات معاني حروف الجر في كتاب الجهاد والسير, وعليها يكون حرف الجر (في) تمييز بأمرين وهما: عدد مرات ورده الأكثر من بين حروف الجر, والثاني تمييز دلالة الظرفية فيه حيث بغلت 61 موضعا, وجاء بعدها دلالة الاستعلاء والفوقية لحرف الجر (على) التي وردت في 42 موضعا, فكان التمييز لحرف الجر في بهذا المعني لارتباطه بمعنى الاخلاص (في سبيل الله), وضرورة وجود الأرض في المعركة (الظرف المكاني).

أما دلالة حرف الجر (في) المجازية فكان لها الغلبة: أي مكانا مجازيا وهو سبيل الله, أي طريقه التي يرتضي السير بها, وكرر هذا الحرف (في) مع سبيل الله 37 مرة, وذلك تأكيدا على ضرورة العمل خالصا لله, من ذلك قوله ﷺ مجيبا عن أفضل الأعمال في المرة الثالثة: "الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"[3] , وقوله ﷺ في ذات السياق: "مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ."[4] فجاء حرف الجر (في) للظرف المكان المجازي.

وأما دلالة الحرف (في) الظرف المكاني حقيقة فوردت في 24 موضعا, منها ما وردت في مقارنات النبي ﷺ بين أعمال الدين والدنيا, ومواضع الآخرة من مواضع الدنيا فكانت دائما المقارنة تكون للباقية الخالدة: "الرَّوْحَةُ وَالغَدْوَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنَ

(1) إعجاز القرآن الكريم, فضل عباس, دار النفائس- الأردن, ط8, 2015, ص187.
(2) ينظر: حروف المعاني والصفات, الزجاجي, ص83, ومعاني حروف المعاني عند ابن هشام والرماني, عباس الترجمان, مؤسسة الأعلمي- طهران, ط1, 1404هـ, ص97.
(3) صحيح البخاري, البخاري, كتاب الجهاد والسير/ باب فضل الجهاد في سبيل الله, 14/4, حديث رقم: (2782).
(4) المصدر السابق, كتاب الجهاد والسير/ باب أفضل الناس مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله, 15/4, حديث رقم: (2786).

الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا."[1] فجاء الحرف (في) لدلالة الظرفية المكانية (فيها)؛ من قصور وأنهار ومناظر ترتاح لها النفس والجسد, كل ذلك لا يساوي غدوة أو روحة يروحها العبد المسلم في طاعة الله.

وجاء حرف الجر (من) بمعناه المكاني على الحقيقة في مواضع العمل الجهادي في قوله ﷺ: (طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشْعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبَرَّةٍ قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الحِرَاسَةِ، كَانَ فِي الحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنِ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ."[2] فالحراسة والساقة, أسماء أعمال لها مواضع على الأرض, وهي من أعمال الجهاد, والحرف (في) في قوله "في الحراسة..في الساقة" جاء لدلالة الظرف المكاني الذي يكون فيه هذا المجاهد المسلم, المحتسب أجره على الله, فلا يتميز عنده المكان في الدنيا, وإنما هدفه ومبتغاه رضى الله –عز وجل– وهذا ما جعل الله –سبحانه– يعد له المكانة العالية في جنات ونهر, فعوضه بصدقه واخلاصه, ما موضع سوط منه خير له من الدنيا وما عليها.

بينما دلالة الظرفية (الزمانية) لحرف الجر (في) فوردت في موضعين وهما قوله ﷺ: "كُلُّ سُلاَمَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ..."[3] فجاء حرف الجر (في) في سياق الزمان –يوم.

والموضع الثاني في قوله ﷺ: "لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الوَحْدَةِ مَا أَعْلَمُ، مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ."[4] أي: في وقت الليل.

فالملاحظ قلة استخدام الحرف (في) بدلالة الظرف الزماني, والكثرة الواضحة في الاستخدام بدلالة الظرف المكاني, وذلك لأهمية القواعد في الجهاد وثبوتها, ولا دلالة قيمة لتغيير الزمان, كما يفيد رسوخ العمل الجهادي وثباته.

2– حرف الجر (في) بمعنى الحالية:

يرد حرف الجر (في) بمعنى الحالية, أي أنه يستخدم في سياق وصف حال عاقل أو غير عاقل, واستخدم النبي ﷺ حرف الجر (في) بهذا المعنى في كتاب الجهاد والسير في أربعة مواضع, منها قوله ﷺ: "إِنَّ فَرَسَ المُجَاهِدِ لَيَسْتَنُّ فِي طِوَلِهِ، فَيُكْتَبُ لَهُ حَسَنَات."[5] وهنا استخدم النبي ﷺ الحرف (في) في سياق وصف حال الفرس, من حركة وسكون, وكان هذا الاستخدام دالا على حركة ملازمة للفرس, بمثابة الاشارة إلى مكان ثابت, كما في أصل استخدام الحرف (في) دلالة الظرفية المكانية.

وورد حرف الجر (في) أيضا بدلالة الحالية كما في قوله ﷺ: "عَجِبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ فِي السَّلاَسِلِ."[6] فدلالة حرف الجر (في) هنا وصف حال المؤمنين الذين جاؤوا على حالهم التي كانوا عليها في الدنيا, وهو وعد من الله أن يبعث الانسان على الصورة التي مات عليها, أما استخدام هذا الحرف (في) دون غيره ففيه دلالة ثبوت الصورة أو الحالة التي يكون عليها الانسان عند موته, فلا تتغيير مدة البرزخ –حياة القبر.

ومن المواضع التي ورد فيها حرف الجر (في) بمعنى الحالية قوله ﷺ: "دَعُونِي، فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ."[7] فالحال التي كان بها النبي ﷺ من حب ما آتاه الله من الأوامر والتشريعات, خير له مما يمكن التوصل إليه من مشاورة أصحابه, فأفادت (فيه) الحالية, وأشارت إلى أصل استخدامها من الثبوت والإستقرار وهي دلالة ظرف المكان.

---

(1) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب الغدوة والروحة في سبيل الله ..., 17/4, حديث رقم: (2794)
(2) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب الحراسة في الغزو في سبيل الله, 34/4, حديث رقم: (2887)
(3)صحيح البخاري, البخاري, كتاب الجهاد والسير/ باب من أخذ بالركاب ونحوه, 56/4, حديث رقم: (2989).
(4) المصدر السابق, كتاب الجهاد والسير/ باب السير وحده, 58/4, حديث رقم: (2998)
(5) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب فضل الجهاد والسير, 15/4, حديث رقم: (2785)
(6) صحيح البخاري, البخاري, كتاب الجهاد والسير/ باب الأسارى في السلاسل, 60/4, حديث رقم: (3010)
(7) المصدر السابق, كتاب الجهاد والسير/ باب هل يستشفع إلى أهل الذمة ومعاملتهم؟ 69/4, حديث رقم: (3053).

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

3- حرف الجر (في) بمعنى (الباء):

يأتي حرف الجر (في) بدلالة الالصاق والتي يفيدها حرف الجر (الباء) لدلالة الظرفية الملازمة, ووردت هذه الدلالة في تسعة مواضع في كتاب الجهاد والسير, ومن ذلك قوله ﷺ: "اللَّهُمَّ إِنَّهُ لاَ خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الآخِرَهْ ... فَبَارِكْ فِي الأَنْصَارِ وَالمُهَاجِرَهْ."[1] فبارك في الأنصار معناه: بالأنصار, واستعمل حرف الجر (في) لتشمل المباركة ذراريهم وبيوتهم, ولم يكتف بأشخاصهم فقط.

وكذلك أيضا استخدم حرف الجر (في) موضع (الباء) في قوله ﷺ: "لاَ تَشْتَرِهِ، وَلاَ تَعُدْ فِي صَدَقَتِكَ."[2] وذلك ليؤكد عدم العودة بالصدقة ولو بجزء منها, ولو بنية صالحة, فلا تعد, وتكرر هذا الحديث في كتاب الجهاد والسير في ثلاثة مواضع, وأفاد أيضا حرف الجر (في) معنى المصاحبة للباء, أي: لا ترجع إلى أهلك مصاحبا الصدقة التي قررت أخراجها في سبيل الله, وإن كان في نظرك أن في العود بها خير, فهو بخلاف ذلك.

ومن استخدام حرف الجر (في) بدلالة المصاحبة (الباء) قوله ﷺ: "إِنْ يَكُنْهُ، فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ، فَلاَ خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ."[3] أي: لا خير لك بمصاحبة وزر قتله, فمعنى الحديث " إن يكن هو الدجال الذي يقول: إنه رب فلن تسلط عليه؛ لأن له مدة سيبلغها، وإنما يقتله عيسى، ولا بد أن ينفذ فيه القضاء. ("وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُو فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ") يعني: لصغره"[4] إذن فحرف الجر (في) جاء لدلالة المصاحبة, والمعنى كما أشرت: لا خير لك بمصاحبة وزر قتله.

4- حرف الجر (في) بمعنى (على):

يرد حرف الجر (في) بمعنى الفوقية (على) ليفيد الظرفية الفوقية, قال الزجاجي: " تَأتي مَكَان على كَقَوْلِه تَعَالَى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخل﴾ أَي على."[5] ووردت هذه الدلالة (الاستعلاء) لدلالة حرف الجر (في) في أربعة مواضع, وهي قوله ﷺ: "كُلُّ سُلاَمَى عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ، يُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ، يُحَامِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ، وَكُلُّ خَطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ، وَدَلُّ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ."[6] فالمقصود بقوله ﷺ: "يعين الرجل في دابته" يعينه بالصعود عليها, فمعنى حرف الجر (في) هنا الاستعلاء (على), واستخدم الحرف الجر (في) بدلا من الحرف (على) لأنه أشمل منه, حيث إن الحرف (على) يفيد الصعود عليها فقط وهو الأكثر, ولكن الحرف (في) يفيد الصعود على الدابة, وتثبيتها, ومعالجتها, وكل شؤنها, لذلك كان أبلغ استخدام الحرف (في) العام مكان الخاص (على).

أيضا جاء حرف الجر (في) بمعنى الفوقية (على) في نهيه ﷺ: "لاَ يَبْقَيَنَّ فِي رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلاَدَةٌ مِنْ وَتَرٍ، أَوْ قِلاَدَةٌ إِلَّا قُطِعَتْ."[7] والقلادة هي "ما يعلق في العنق من جرس أو نعل أو غيره."[8] فتكون على شكل سلسلة على العنق, وعبر بحرف الجر (في) لأنهم يضعونها على رقبة الدابة منذ ولادتها فتكبر وهي معلقة عليها فتصبح ملازمة لها كأنها فيها, أو جزء منها.

في ذات المعنى استخدم النبي ﷺ حرف الجر (في) مكان الحرف (على) في قوله ﷺ لسعد بن معاذ عندما حكم في يهود بني قريظة: "لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ المَلِكِ."[9] أي: حكمت عليهم؛ فالحكم يقع عليهم ثقلا وتنفيذا, ولكنه استخدم الحرف (في) لأن الحكم سيخترقهم ويفرق بين رجالهم ونسائهم وأطفالهم وأرضهم, فكان كالظرف المكاني.

---

(1)المصدر السابق, كتاب الجهاد والسير/ باب حفر الخندق, 25/4, حديث رقم: (2835).
(2)المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب الجعائل والحملان في سبيل الله, 52/4, حديث رقم: (2970).
(3) صحيح البخاري, البخاري, كتاب الجهاد والسير/ باب: كيف يعرض الإسلام على الصبي, 70/4, حديث رقم: (3055).
(4) التوضيح لشرح الجامع الصحيح, عمر بن علي الشافعي (ابن الملقن) تح: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث, الناشر: دار النوادر- دمشق, ط1, 2008, 92/10.
(5) حروف المعاني والصفات, عبد الرحمن الزجاجي, ص12.
(6) صحيح البخاري, البخاري, كتاب الجهاد والسير/ باب فضل من حمل متاع صاحبه في السفر, 35/4, حديث رقم: (2891)
(7) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب ما قيل في الجرس ونحوه في أعناق الإبل, 59/4, حديث رقم: (3005).
(8) المصدر نفسه, 59/4, كلام المعلق: مصطفى البغا.
(9)صحيح البخاري, البخاري, كتاب الجهاد والسير/ باب إذا نزل العدو على حكم رجل, 67/4, حديث رقم: (3043).

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

5- حرف الجر (في) بمعنى (من):

يستخدم حرف الجر (في) الظرفي مكان الحرف (من) التبعيضي, وذلك لشمول هذا البعض ودخول الصفة المنعوت بها إلى داخله فهي لا تفارق من يصفها, واستخدم هذه الدلالة النبي ﷺ في موضع واحد ورد في كتاب الجهاد والسير وهو قوله ﷺ: "إِنَّمَا الشُّؤْمُ فِي ثَلَاثَةٍ: فِي الفَرَسِ، وَالمَرْأَةِ، وَالدَّارِ."[1] فقال: في الفرس و... والسياق: من الفرس و... فكأنما الشؤم يكون كالجزء من أحشائه, فمن تشاءم من شيء من هذه الأشياء الثلاثة عليه التخلص منها, وبين ذلك الشارح: "(الفرس) في جموحها ونفورها أو عدم الغزو عليها. (المرأة) إذا كانت سليطة اللسان أو غير قانعة. (الدار) إذا كانت ضيقة أو قريبة من جار سوء أو بعيدة عن المسجد."[2] فهذه أسباب مقنعة للتخلص من هذه الأنواع الثلاثة.

وعدم تكررها يفيد ندرة استخدام حرف الجر (في) بدلالة (من).

6- حرف الجر (في) للسببية:

يأتي حرف الجر (في) لدلالة السببية, أي: السبب بالأمر, ووردت في عينة الدراسة –كتاب الجهاد والسير– في خمسة مواضع, أربعة منها مكررة وهي قوله ﷺ: "الخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ."[3] فالخير ليس بداخل الناصية وإنما بمن يركب عليها مجاهدا في سبيل الله, وإنما الخيل هي السبب في الجهاد وهي الأداة الأساسية المستخدمة في الجهاد.

ووردت أيضا دلالة السببية للحرف (في) في نصح النبي ﷺ: "لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الوَحْدَةِ مَا أَعْلَمُ، مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ."[4] فقوله: في الوحدة معناه: ما تسببه الوحدة من المخاطر والمخاوف على الإنسان, واستخدم الحرف (في) لدلالة الغوص في أعماق الوحدة من الصحاري والغابات, وهي التي بها من المخاوف ما بها.

7- حرف الجر (في) بمعنى (مع):

يأتي الحرف (في) بدلالة المعية (مع), وورد في كتاب الجهاد والسير استخدام حرف الجر (في) بمعنى المعية (مع) في أربعة مواضع, ثلاثة مكررة في حديثه ﷺ: "يَأْتِي زَمَانٌ يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ: فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيُقَالُ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ، فَيُقَالُ: فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيُقَالُ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ، ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ فَيُقَالُ: فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ صَاحِبَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيُقَالُ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ"[5] فقوله (فيكم) معناه معكم, ولكن لما كانوا مختلطين منصهرين بهم صاروا كالجسد الواحد فقال: فيكم, أي بينكم وبداخل صفوفكم, وهي هنا تحمل أيضا دلالة الظرفية المكانية.

أما الموضع الثاني الذي استخدم فيه الحرف (في) بدلالة (مع) قوله ﷺ: " أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ البَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا»، قَالَتْ أُمُّ حَرَامٍ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا فِيهِمْ؟ قَالَ: «أَنْتِ فِيهِمْ»"[6] أي: معهم, وجاءت فيهم لدلالة اللحمة الكاملة بين أفراد الجيش.

ب- حرف الجر (على):

اختلف في كونه حرف أو اسم "أقوال أحدها: أنها حرف، في كل موضع. وهو قول الفراء. والثاني: أنها اسم، في كل موضع. وهو قول ابن طاهر، ومن وافقه. والثالث: أنها حرف، إلا في موضع واحد. والرابع: أنها حرف إلا في موضعين. وبه جزم

(1)المصدر السابق, كتاب الجهاد والسير/ باب ما يذكر من شؤم الفرس, 29/4, حديث رقم: (2858).
(2) المصدر نفسه, 29/4, كلام المعلق: مصطفى البغا.
(3) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب الخيل معقود في نواصيها الخير, 28/4, حديث رقم: (2849).
(4) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب السير وحده, 58/4, حديث رقم: (2998).
(5) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب, 37/4, حديث رقم: (2897)
(6) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب ما قيل في قتال الروم, 42/4, حديث رقم: (2924)

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

ابن عصفور، وهو قول الأخفش."[1] وأنا أميل إلى حرفيته؛ وذلك لشهرته بالحرفية, وأن بعض المواضع الشاذة القليلة لا يسمى بها ولا يقاس عليها.

أما "معناه الاستعلاءُ حقيقةً، كقوله تعالى: ﴿كلّ مَنْ عليها فانٍ﴾(الرحمن: 26) ومجازاً: "فضّلنا بعضَهم على بعضٍ"(سورة البقرة: 253)"[2] إذن فالمعنى الأساسي لحرف الجر (على) هو الاستعلاء والعلو والفوقية, ويكون حقيقة ومجازا, وهو ما ورد بشكل واضح من معاني الحرف في كتاب الجهاد والسير؛ حيث ورد بهذا المعنى الاستعلاء في 42 موضعا بنسبة 45%, وباقي المواضع تنوعت بها الدلالات الآتية (الظرفية الزمانية والمكانية, ومعنى الباء للقسم والالصاق, والشمول والاحاطة, والملكية –اللام– والتعليل, والالتزام, والالزام, والدعاء والحالية" مع ملاحظة عدم مجيئه بمعنى التبعيض (من) هذه المعاني إجمالاً, بيانها الآتي:

1- حرف الجر (على) بمعناه الأساسي:

ورد حرف الجر (على) بمعناه الأساسي الاستعلاء بشكل بارز جدا من بين المعاني الورادة فورد في 42 موضعا بمعنى الاستعلاء, والاستعلاء يكون حقيقة (ملموسا ماديا) أو مجازا (معنويا) أما مواضع الاستعلاء الحقيقي فكان لها الغلبة حيث بلغت 32 موضعا سنذكر ثلاثة منها, أولا: قوله ﷺ: "يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا البَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الأَسِرَّةِ، أَوْ: مِثْلَ المُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ."[3] فمعنى "على الأسرة": فوقها, وهو استعلاء حقيقي.

ثانيا: في قوله ﷺ: "لَقَابُ قَوْسٍ فِي الجَنَّةِ، خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَتَغْرُبُ."[4] أي: تشرق فوقه وتغرب عنه, وهو أيضا يفيد العلو الحقيقي للشمس عن الأرض.

الشاهد الثالث لافادة الحرف (على) الاستعلاء قوله ﷺ: "رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا العَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوِ الغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا."[5] أي: وما فوقها, وكل ما يعلو الأرض من أشجار وأنهار وقصور ودور وأموال, فهذا على سبيل الفوقية الحقيقية.

وأما الاستعلاء المجازي فكان في عشرة مواضع, نذكر منها ثلاثة, أولا: قوله ﷺ: "لَوْلاَ أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا، وَلاَ تَصَدَّقْنَا وَلاَ صَلَّيْنَا، فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا، وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاَقَيْنَا، إِنَّ الأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا."[6] ففي قوله "سكينة علينا...بغوا علينا" دل على الاستعلاء المعنوي وإن كان البغي يحمل المعنوي والمادي, أما السكينة فهي طمأنينة تغشى النفس وهي معنوية لا مادية, لذلك جاءت هنا في الاستعلاء المجازي.

ومن الاستعلاء المجازي لحرف الجر (على) قوله ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه في قبيل غزوة خيبر ليعلم ﷺ القادة من بعده الطريقة الاسلامية في الغزو والمعارك: "عَلَى رِسْلِكَ، حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ."[7] فقوله ﷺ: "يجب عليهم" الأركان المفروضة, وهي أعمال يجب على المسلم القيام بها, وهي كالأحمال على العاهل من قام بها سقطت عنه, وهذا أمر معنوي.

الشاهد الثالث للاستعلاء المجازي: قوله ﷺ: "إِنَّمَا الإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَدَلَ، فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا وَإِنْ قَالَ بِغَيْرِهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ."[8] فقوله ﷺ: (عليه منه) أي: عليه من الوزر الذي تسبب به وأمر به, وهو أمر معنوي لا

---

(1)الجنى الداني في حروف المعاني, حسن بن قاسم المرادي (ت: 749هـ) تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل, دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, ط1، 1413هـ - 1992م, ص80.
(2) ينظر: التحفة الوفية بمعاني حروف العربية, ابراهيم السفاقسي, م.ش. ص15.
(3) صحيح البخاري البخاري, كتاب الجهاد والسير/ باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء, 16/4, حديث رقم: (2788).
(4) المصدر السابق, كتاب الجهاد والسير/ باب الغدوة والروحة في سبيل الله, 17/4, حديث رقم: (2793).
(5)صحيح البخاري, البخاري, كتاب الجهاد والسير/ باب فضل رباط يوم في سبيل الله, 35/4, حديث رقم: (2892).
(6) المصدر السابق, كتاب الجهاد والسير/ باب حفر الخندق, 26/4, حديث رقم: (2837)
(7) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الاسلام والنبوة..., 47/4, حديث رقم: (2942)
(8) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به, 50/4, حديث رقم: (50/4)

يرى ولكن له أثره على الأرض, لذلك كان كالحمل الذي يثقل صاحبه, وعليه من العقوبة أيضا في الآخرة بما تسبب به من إفساد وضلال وغيرها من الآثام.

بعد هذا العرض للدلالة الاساسية (الاستعلاء والفوقية الحقيقة والمجازية) لحرف الجر (على) ومن خلال النسبة الواضحة في التفوق على غيرها من المعاني, فإننا نؤكد على أصالة هذا المعنى للحرف (على).

2- حرف الجر (على) بمعنى الظرفية:

يأتي حرف الجر (على) بمعنى الظرفية الزمانية والمكانية, وورد في كتاب الجهاد والسير في موضع واحد لكل منهما, وهما, أولا الظرفية الزمانية (في) في قوله ﷺ للسائل عن أفضل الأعمال مجيباً: "الصَّلاَةُ عَلَى مِيقَاتِهَا."[1] أي: في وقتها, وهنا حرف الجر (على) تزيد الظرفية قوة الفوقية, حيث تصل بها إلى الوجوب والأهمية وتجد فيه قوة الأمر.

ثانيا: إفادة حرف الجر (على) الظرفية المكانية (أمامي) في قوله ﷺ: "نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ."[2] فعرضوا عليّ تعني عرضوا أمامي, ونلاحظ هنا أنهم في موطن عال يليق بمكانة المجاهد في سبيل الله؛ لذلك استخدم معهم الحرف (على).

أما دلالة الظرفية الوعائية (في) فلم يرد بها الحرف (على).

3- حرف الجر (على) بمعنى (الالتزام):

يأتي حرف الجر (على) بمعنى (الالتزام) عندما يكون من الأعلى إلى الأدنى, ويكون عطفا وكرما ألزم به ذاته, ورد هذا المعنى في ثمانية مواضع, منها قوله ﷺ: "مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلاَةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا."[3] فالمقصود بقوله: "على الله" التزاما منه –سبحانه– حبا وكرما وفضلا, وهي هنا لا على معناها الأساسي وإنما بدلالة الالتزام منه –سبحانه– تجاه العباد.

ومن مواضع حرف الجر (على) التي جاء بها لدلالة الالتزام قوله ﷺ: "فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لاَ يُعَذِّبَ مَنْ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا."[4] فقوله ﷺ "حق العباد على الله" ليس على سبيل الاستعلاء وإنما على سبيل الالتزام منه –سبحانه.

ويأتي أيضا هذا المعنى –الالتزام– في سياق التزام العبد بمنهج يتبعه, كالذين بايعوا الرسول ﷺ على الالتزام بمنهج الاسلام, كما في قوله ﷺ: "مَضَتِ الهِجْرَةُ لِأَهْلِهَا»، فَقُلْتُ: عَلاَمَ تُبَايِعُنَا؟ قَالَ: «عَلَى الإِسْلاَمِ وَالجِهَادِ."[5] فبايعهم النبي ﷺ على الالتزام بشريعة الاسلام, وألا يتخلفوا عن الجهاد في سبيل الله.

وعلى النقيض بايعوا الكفار بعضهم على الالتزام بالكفر ومحاربة الدين, وجاء ذلك في قوله ﷺ: "نَحْنُ نَازِلُونَ غَدًا بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ المُحَصَّبِ، حَيْثُ قَاسَمَتْ قُرَيْشٌ عَلَى الكُفْرِ."[6] فالكفار المشركين من بني كنانة حالفوا قريشا على بني هاشم, ألا يبايعوهم, ولا يؤووهم.[7] فنلاحظ دلالة قوله ﷺ في حرف الجر (على) :"على الكفر" الالتزام بالمقاطعة من بني كنانة وقريش, لبني هاشم للضغط على النبي ﷺ للتراجع عن الدعوة إلى الله.

4- حرف الجر (على) للسببية:

---

(1) المصدر السابق, كتاب الجهاد والسير/ باب فضل الجهاد والسير, 14/4, حديث رقم: (2782).
(2) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء, 16/4, حديث رقم: (2788).
(3) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب درجات المجاهدين في سبيل الله, 16/4, حديث رقم: (2790).
(4) صحيح البخاري, البخاري, كتاب الجهاد والسير/ باب اسم الفرس والحمار, 29/4, حديث رقم: (2856)
(5) المصدر السابق, كتاب الجهاد والسير/ باب البيعة في الحرب ألا يفروا, وقال بعضهم: على الموت, 50/4, حديث رقم: (2963)
(6) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب إذا أسلم قوم في دار حرب, ولهم دار وأهلون فهي لهم, 71/4, حديث رقم: (3058)
(7) ينظر: المصدر نفسه, نفسه.

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

يأتي حرف الجر (على) بمعنى السبب, فـ (على ذلك) تكون بمعنى (بسبب ذلك), وجاء هذا المعنى في ستة مواضع في كتاب الجهاد والسير, ومن ذلك ما جاء في تقسيم النبي ﷺ لأنواع الخيول: " وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخْرًا وَرِئَاءً، وَنِوَاءً لِأَهْلِ الإِسْلاَمِ فَهِيَ وِزْرٌ عَلَى ذَلِكَ"[1] أي: فهي وزر بسبب ذلك, وجاء الحرف (على) ليفيد ثقل الوزر على حامله, فحملت –بالاضافة إلى معناها الفرعي– دلالة معناها الأساسي الفوقية والاستعلاء.

وكذلك جاء حرف الجر (على) بمعنى (السببية) في قوله ﷺ: "لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ."[2] أي: بسبب حبه لله ورسوله, يفتح له, وهو السبب في الفتح, وكان هذا الرجل على بن أبي طالب رضي الله عنه, ودلالة على هنا كانت في الراية فالراية تعلو حاملها والجيش, وبارتفاعها يبقى الجيش منتصرا وإن سقت يعتبر الجيش منهزما ويلوذ بالفرار من خصمه, لهذا كان معنى (على يديه): بسببه تعلوا الراية.

أيضا جاءت دلالة حرف الجر(على) السببية في قوله ﷺ: "يَأْتِي زَمَانٌ يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ: فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيُقَالُ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ عَلَيْهِ."[3] أي: بسببه, وهو هنا يعلو على قومه بصحبته للرسول ﷺ, فحرف الجر (على) بالرغم من كونه يرشد إلى معنى السببية فإنه يتضمن بتعمق النظر معناه الأساسي وهو الاستعلاء والفوقية.

5- حرف الجر (على) بمعنى (إلى):

يرد حرف الجر (على) بمعنى الظرفية, أو انتهاء الغاية المكانية (إلى) وهو بذلك يفيد عموم وشمول المكان المنتهى إليه, وهذا المعنى الذي تتضمنه (على) من الاستعلاء والفوقية, ورد هذا المعنى في كتاب الجهاد والسير في أربعة مواضع, ويظهر هذا المعنى في قوله ﷺ: "مَا أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهَا إِلَّا هَذِهِ الآيَةُ الجَامِعَةُ الفَاذَّةُ..."[4] فأراد بـ (عليّ): إليّ, والحرف (على) يفيد الإلزام والمسؤولية بتبليغ آيات الله وأحكامه, كما أن حرف الجر (على) يفيد الفوقية والالتزام بهذه الأحكام.

ومن دلالة حرف الجر (على) الظرف (إلى) قوله ﷺ: "وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ."[5] أي: اطلع إليهم, فجاءت (على) مكان (إلى) ؛ لأن المطلع هو الله –سبحانه, فكان أنسب معه العلو والرفعة.

وأيضا دلَّ حرف الجر (على) على معنى الظرفية (إلى) في قوله ﷺ: "لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ."[6] أي: سينتهي بي الطواف إلى مائة امرأة, واستخدم الحرف (على) ليعبر عن القدرة والقوامة للرجل على المرأة.

6- حرف الجر (على) بمعنى (اللام):

ورد حرف الجر (على) بمعنى (اللام) التي للملكية, ولكن هذا الاستخدام يضيف معنى الشمول في الملكية, أما الملكية الافرادية فتأتي بحرف اللام, ووردت هذه الدلالة في ثلاثة مواضع, وهي في قول النبي ﷺ: "كُلُّ سُلاَمَى عَلَيْهِ صَدَقَةٌ."[7] أي: له صدقة, والحرف على أفاد التأكيد والشمول لمفاصل الجسد جميعها وتكرر هذا الحديث مرتين في كتاب الجهاد والسير, مرة في باب فضل من حمل متاع صاحبه, والثانية في باب من أخذ بالركاب ونحوه.

أما الموضع الثالث في قوله ﷺ: "إِنَّمَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الأَرْضِ."[8] أي: يفتح لكم, واستخدم الحرف (على) مكان (اللام) ليدلل على انغماس الإنسان بالدنيا وانشغاله عن الآخرة, وهذا ما حذر وخشي النبي ﷺ علينا منه.

---

(1) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب الخيل لثلاثة, 29/4, حديث رقم: (2860)
(2)صحيح البخاري, البخاري, كتاب الجهاد والسير/ باب فضل من أسلم على يديه رجل, 60/4, حديث رقم: (3009).
(3)المصدر السابق, كتاب الجهاد والسير/ باب من استعان بالضعفاء والصالحين, 37/4, حديث رقم: (2897).
(4) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب الخيل لثلاثة, 29/4, حديث رقم: (2860).
(5) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب الجاسوس, 59/4, حديث رقم: (3007)
(6) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب من طلب الولد للجهاد, 22/4, حديث رقم: (2819)
(7) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب فضل من حمل متاع صاحبه, 35/4, حديث رقم: (2891).
(8) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب النفقة في سبيل الله, 26/4, حديث رقم: (2842)

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

7- حرف الجر (على) بمعنى (الباء):

جاء حرف الجر (على) بمعنى الباء التي تدل على (القسم) في موضع واحد وهو قوله ﷺ: "إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ."[1] أي: لو أقسم بالله لأبرّ الله يمينه, وهذه الدلالة نادرة الحصول.

وكذلك ورد حرف الجر (على) لافادة الالصاق (الباء) في قوله ﷺ: "لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّةٍ، وَلَكِنْ لاَ أَجِدُ حَمُولَةً، وَلاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ، وَيَشُقُّ عَلَيَّ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي."[2] أي: يلحق بي المشقة, فدل الحرف (على) على (الباء) التي للمصاحبة والالصاق, وهذه الدلالة أيضا قليلة الحصول والمجيء.

ت- حرف الجر (الباء)

المعنى الأساسي لحرف (الباء) الإلصاق, سواء الالصاق الحقيقي مررت بالرجل وهذا ما قاله الزجاجي: "الْبَاء تكون للإلصاق كَقَوْلِك مَرَرْت بزيد."[3], أو المجازي مررت بالبيت, فهي في الأصل للإلصاق, وتأتي لمعانٍ أخرى مثل (التعدية والتأكيد والظرفية والمصاحبة والقدرة والاستعانة والمعية والمساواة والملازمة والتبعيض والتخصيص والتقليل والإفراد) وكان من هذه المعاني ما هو كثيرا واضح الورود كمعنى التعدية حيث ورد 24 مرة من أصل 90 مرة ورد بها حرف الجر الباء في كتاب الجهاد والسير, أي ما يعادل 27% من نسبة تكرر حرف الجر (الباء) في كتاب الجهاد والسير, ثم جاء بعده معنى الظرفية المكانية والزمانية حيث ورد 11 مرة, مرتان للزمان و9 مرات للمكان, ثم معنى التخصيص فجاء حرف الجر (الباء) بهذا المعنى في 10 مواضع دالا على التخصيص, ثم باقي المعاني التي ذكرت تنازليا حتى نجد أنها جاءت لمعنى التقليل في موضع واحد وكذلك الإفراد, وها هو تفصيلها من الأكثر إلى الأقل ورودا:

1- الباء بمعنى التعدية:

تأتي في الجملة الفعلية التي لا يتعدى فيها الفعل أو يتعدى فتعديه لمفعول ثان, , فتأتي الباء لغرض التعدية, ولوحظ أن هذا المعنى الأكثر وردا لحرف الجر (الباء) حيث ورد بهذه الدلالة في 24موضع من أصل 90, وهو في ذلك يشير إلا أصالة معنى التعدية في حرف الجر (الباء) "وللتعدية أسباب ثلاثة: وهي الهمزة وتثقيل الحشو وحرف الجر. تتصل ثلاثتها بغير المتعدي فتصيره متعدياً، وبالمتعدي إلى مفعول واحد فتصيره ذا مفعولين"[4] وهنا (الباء) أبرز حروف الجر المستخدمة في معنى التعدية, وهنا سنذكر ثلاثة شواهد من أحاديث الجهاد والسير, ونذكر باقي الأحاديث في جدول يفصلها في نهاية عرض الحروف, الشاهد الأول قوله ﷺ في جوابه على من أفضل الناس قائلا: "مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ."[5] فلا يصح القول (يجاهد نفسه وماله) يختل المعنى المراد, فهو لم يرد يجاهدهما, وإنما أراد يجاهد بهما, أي بمعنى يضحي بهما في سبيل الله, ومن هنا يتبين أهمية بيان الفرق في الدلالة لحرف الجر, فجاء هنا حرف الجر (الباء) لدلالة التعدية؛ حيث تعدى الفعل (يجاهد) إلى المفعول (نفسه) بحرف الجر (الباء), كما أنه يحمل دلالة ملازمة ومصاحبة المجاهدة للنفس وبالمال باستمرار فهي –النفس– بحاجة لرقيب ذاتي عليها, وهذا المعنى الأساسي للباء ألا وهو الملاصقة أو المصاحبة, فاشتُمَّ هنا ضمنا مع المعنى الظاهر التعدية.

الشاهد الثاني قوله ﷺ: "لِمَ تَبْكِي – أَوْ لاَ تَبْكِي – مَا زَالَتِ المَلاَئِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا."[6] فدخلت الباء على أجنحتها الواقعة بعد الفعل ظلَّ, ولو توقف عند (الملائكة تظله) لتمَّ المعنى, ولكنه يريد أن يؤكد ذلك الظل مبينا تفاصيله, حيث بين الآلية التي تظله بها الملائكة –عليها السلام– وهي من خلال فرد أجنحتها, كما أننا نلاحظ أنه قال الملائكة جمع ووافقه أجنحتها بالجمع, وكان يكفي

---

(1) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب قوله تعالى ﴿من المؤمنين رجال.., 19/4, حديث رقم: (2806).
(2) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب الجعائل والحملان في السبيل, 53/4, حديث رقم: (2972).
(3) حروف المعاني والصفات, عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي, تح: علي الحمد, مؤسسة الرسالة- بيروت, ط1, 1984م, ص47.
(4) المفصل في صنعة الإعراب, محمود بن عمرو الزمخشري, تح: على أبو ملحم, مكتبة الهلال- بيروت, ط1, 1993م, ص341.
(5)المصدر السابق, كتاب الجهاد والسير/ باب افضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله, 15/4, حديث رقم: (2786)
(6) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب ظل الملائكة على الشهيد, 21/4, حديث رقم: (2816)

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

من جبريل –عليه السلام– أن يظله بطرف جناحه, ولكن هذا ليطمئن أهله وذويه ويبين مكانه الشهيد عند الله, والجناح غالبا ما يستخدم في سياق العطف ومن ذلك قوله تعالى في بر الوالدين: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (24)﴾ (الإسراء: 24) فالجناح فيه الدفء والعطف, والقرب وهو معنى الباء الأساسي, فنلاحظ أنه مع المعنى الظاهر كان يحمل في طياته الدلالة الأساسية للحرف.

الشاهد الثالث قوله ﷺ "مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلاَةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ"[1] فالباء في (بالله) جاءت لتعدية الفعل (آمن) فلا يستقيم المعنى بحذفها ولا باستبدالها, والإيمان يبدأ بالقلب ثم على اللسان ثم بالجوارح, فتناسب معها أيضا دلالة الظرفية (في) والملازمة الدائمة فلا يصح مفارقة الإيمان ولو لحظة واحدة.

2- الباء بمعنى الظرفية:

أي بمعنى (في) وتحمل دلالة المكان والزمان ولكنها وردت للمكان أكثر؛ حيث وردت في تسعة مواطن للمكان وفي موضعين للزمان, سنذكر هنا موضعين للمكان وموضع للزمان, أما شاهدا المكان الأول في قوله ﷺ: "إِنَّ أَقْوَامًا بِالْمَدِينَةِ خَلْفَنَا، مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلاَ وَادِيًا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا فِيهِ، حَبَسَهُمُ العُذْرُ"[2] بالمدينة؛ الباء هنا بمعنى (في) الظرفية المكانية, وهنا نلتمس معنا الإلصاق في قوله "وهم معنا" فجاءت الباء بمعنى الظرفية (في) الذي يشير للمكان المدينة المنورة, حيث كان بها من المجاهدين الذين تمنوا أن يرافقوا النبي ﷺ في غزوته, ولم تفارق (الباء) معنى الالصاق الأساسي في "معنا" فبالرغم من كونهم هناك في المدينة فإنهم معنا هنا بالأجر.

والشاهد الثاني لدلالة حرف الجر (الباء) على المكان قوله ﷺ: "عَلَى رِسْلِكَ، حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ."[3] فالباء في (بساحتهم) دلت على المكان, أي: فيها, وهنا أراد من ذلك النبي ﷺ القرب من المدعو وتوضيح الدعوة له, كي لا تبقى له حجة بعدم وصل الرسالة السماوية له.

أما الشاهد على دلالة حرف الجر (الباء) على الزمان فهو قوله ﷺ: "مَثَلُ المُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ، كَمَثَلِ الصَّائِمِ القَائِمِ، وَتَوَكَّلَ اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ، بِأَنْ يَتَوَفَّاهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، أَوْ يَرْجِعَهُ سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ."[4] "بأن يتوفاه" ظرف زمان, في الوقت الذي يتوفاه فيه, وهي للتأكيد على هذا الوعد الرباني للمجاهد, فهو بمجرد أن يتوفاه سيريه مقعده من الجنة التي وعده –سبحانه– بها, فالباء جاءت للظرف الملاصق للوعد, فجاءت بمعنى الحرف (في) الظرفي ودلالة الحرف (باء) المصاحبة والتلازم لما وعد الله به عبده المجاهد في سبيله من النعيم الذي سيتحصله بمجرد خروج أول دفقة من دمه فعَنْ "مَكْحُولٍ، قَالَ: لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ: يَغْفِرُ اللَّهُ ذَنْبَهُ عِنْدَ أَوَّلِ قَطْرَةٍ تُصِيبُ الْأَرْضَ مِنْ دَمِهِ وَيُحَلَّى حُلَّةَ الْإِيمَانِ وَيُزَوَّجُ الْحُورَ الْعِينِ وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ الْجَنَّةِ وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَيُؤَمَّنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ وَفَزِعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ"[5] فالوعد (بأن يتوفاه) زمانيا مصاحبا لخروج الروح, وهو ما دلّ عليه حرف (الباء).

3- الباء بمعنى التخصيص:

معنى التخصيص للباء من المعاني الواردة بشكل مميز في حرف الباء؛ حيث ورد في 10 مواضع بهذا المعنى –التخصيص, والمراد بالتخصيص: تحديد أمر معين بالأمر بالباء, وهنا كالعادة سنذكر ثلاثة شواهد والباقي سنجمله في الجدول الملحق, الشاهد

---

(1) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب درجات المجاهدين في سبيل الله, 16/4, حديث رقم: (2790)
(2) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب من حبسه العذر عن الغزو, 26/4, حديث رقم: (2839).
(3) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب دعاء النبي ﷺ إلى الاسلام, 47/4, حديث رقم: (2942).
(4)صحيح البخاري, البخاري, كتاب الجهاد والسير/ باب أفضل الناس مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله, 15/4, حديث رقم: (2787).
(5) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار, عبد الله بن محمد بن أبي شيبة, تح: كمال الحوت, مكتبة الرشد-الرياض, ط1, 1409ه, 220/4, باب ما ذكر في فضل الجهاد, حديث رقم: 19467.

الأول قوله ﷺ: "اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ."[1] نلاحظ دلالة حرف الجر (الباء) في قوله ﷺ: (بقريش) تخصيصهم بالدعاء عليهم؛ وذلك لما آذوه ﷺ ووضعوا عليه سلا الجزور عليه, ولكن من وسط هذه الشدة نلاحظ أنه ﷺ لم يتجاوزهم بالدعاء إلى غيرهم من المشركين, كما أنه من هديه تكرار الدعاء ثلاثا.

الشاهد الثاني لدلالة الباء على التخصيص في قوله ﷺ: "إِنَّمَا الإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَدَلَ، فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا وَإِنْ قَالَ بِغَيْرِهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ."[2] ف (أمر بتقوى) وكذلك (له بذلك) دلالة الباء فيهما على التخصيص, فالأمر لا يكون إلا بتقوى الله, ولا طاعة في معصية الله, فللأمير السمع والطاعة طالما أوامره في مرضاة الله, وكذلك له الأجر بهذه الأوامر (فله بذلك), أما غيرها فلا أجر ويلحقه وزر المعصية لله, ونلاحظ دلالة استخدام حرف الجر (الباء) ملازمة الطاعة للأمر بالتقوى, ومتابعة الأجر بذلك الأمر, وهذا ما يحمله المعنى الأساسي للباء وهو الإلصاق, بالإضافة للدلالة الفرعية له من تخصيص الإمام بطاعته, وكذلك تخصيصه بالأجر.

الشاهد الثالث في دلالة الباء على التخصيص قوله ﷺ: "فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ."[3] فخص النبي ﷺ عليا (بك) ولكن الحكم عام للمسلمين جميعهم, ويدخل هنا أيضا معنى السببية والتعدية مع معنى التخصيص, ولكن غلب التخصيص لأن النبي ﷺ كان يخاطب عليا –رضي الله عنه– وهو بمثابة الركن الأساسي في هذه المعركة, لأن من يحمل الراية هو من يقع عليه الهجوم من الأعداء, وكان علي هو من يحمل الراية يوم خيبر, وكان الفتح على يديه, وبالمقابل دلالة سقوط الراية انهزام الجيش, لذلك جاء التخصيص (بك) ليحدده ويلزمه بمسؤولياته.

4- الباء بمعنى التضمين والإحاطة:

يأتي حرف الجر (الباء) بمعنى الضمنية والإحاطة وهو مقارب لمعنى الظرفية (في), وهو في ذلك يتناسب مع انكسار الحرف, وجاء حرف الجر (الباء) بهذه الدلالة في خمسة مواضع, جاءت بلفظة واحدة تكررت في حديثين وهي (بيده) في قوله ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلاَ أَنَّ رِجَالًا مِنَ المُؤْمِنِينَ لاَ تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَلاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ."[4] فالباء في "بيده" للدلالة على عظمة وقدرة الله في قبض الأرواح, فهو –سبحانه– يقبضها متى شاء, وهو سبحانه بيده كل شيء, وهنا جاء الحرف (الباء) ليفيد الإحاطة والتضمين, مع معناه الأساسي فالنفس في يد الله –سبحانه– لا تفارق أمره بمجرد قوله كن فتكون.

أما الصيغة الثانية التي جاء بها حرف الباء لدلالة التضمين قوله ﷺ: " وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ."[5] وهنا جاء اسم النبي ﷺ مظهر (نفس محمد) لدلالة العبودية وأنه كغيره من النفوس مع علو مكانته عند ربه, أما الباء في قوله ﷺ (بيده) فدلالتها الإحاطة بكل شيء, وأيضا الملازمة والملاصقة, فلا يتجاوز أمر الله شيء في الأرض ولا في السماء.

5- الباء بمعنى المصاحبة:

معنى المصاحبة هو المعنى القريب للمعنى الأساسي للباء وهو الالصاق, والمصاحبة هي دلالة الحرف (مع) وجاءت بمعنى المصاحبة في أربعة مواضع, الأول في صعود النبي ﷺ مع الملائكة إلى السماء فقال ﷺ: "رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي، فَصَعِدَا

(1) صحيح البخاري, البخاري, كتاب الجهاد والسير/ باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة, 44/4, حديث رقم: (2934)
(2)المصدر السابق, كتاب الجهاد والسير/ باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به, 50/4, حديث رقم: (2957)
(3) صحيح البخاري, البخاري, كتاب الجهاد والسير/ باب فضل من أسلم على يديه رجل, 60/4, حديث رقم: (3009).
(4) صحيح البخاري, البخاري, كتاب الجهاد والسير/ باب تمني الشهادة, 17/4, حديث رقم: (2797), وينظر أيضا الحديث رقم: (2803)
(5) المصدر السابق, كتاب الجهاد والسير/ باب من طلب الولد للجهاد في سبيل الله, 22/4, حديث رقم: (2819).

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلاَنِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ، لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، قَالاَ: أَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ."[1] وكما نعلم أن الملائكة تتصور على هيئة الرجال, وهذا جبريل –عليه السلام– كان يأتي النبي ﷺ على صورة الصحابي دحية الكلبي –رضي الله عنه, وجاءت الملائكة إلى أنبياء الله ابراهيم ولوط –عليهما الصلاة والسلام– على هيئة بشر, أما الشاهد في حديثنا "صعدا بي" فجاء حرف الباء بمعنى المصاحبة, حيث أمسك الملكان اللذان على هيئة رجلين بالنبي ﷺ وصعدا به إلى السماء.

وجاء معنى المصاحبة للباء في قوله ﷺ: "ذَهَبَ المُفْطِرُونَ اليَوْمَ بِالأَجْرِ."[2] أي: مع الأجر, أي أنهوا يومهم هذا بأجر الصائمين؛ حيث إن الصائمين شق عليهم مواصلة العمل واعداد الطعام, فصنع لهم المفطرون طعام الإفطار وقاموا بالأعمال التي كان على الصائمين القيام بها, فقال حينها النبي ﷺ: "ذَهَبَ المُفْطِرُونَ اليَوْمَ بِالأَجْرِ." كما يؤيد ذلك قوله ﷺ: "مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا."[3] قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. فالذي يفطر الصائم محتسبا, له من الثواب مثل ثواب الصائم.

أما دلالة حرف الجر (الباء) في قوله ﷺ: "بالأجر" المعية –المصاحبة– بالإضافة للإلصاق, حيث إنهم مع نهاية يومهم عادوا بأجر مماثل بأجر الصائمين, واستخدم الباء ليؤكد ملازمة الأجر للمفطرين.

الموضع الثالث الذي وردت فيه (الباء) بمعنى المصاحبة في حديثه أنه ﷺ: "نَهَى أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ العَدُوِّ."[4] أي: بمصاحبة القرآن إلى أرض الأعداء, وذلك مخافة التعرض له بأذى, فدلالة (الباء) المصاحبة والملازمة.

6- الباء بمعنى الإلصاق:

هذا المعنى الأساسي للباء, والالصاق يكون باليد أو الجسد, وهو إما حقيقي (مسكت بالحبل) أو مجازي (مررت بالدار), كما بينا في بداية الحديث عن حرف الباء, ولكنه بالرغم من وجود دلالته الضمنية في الشواهد التسعين فإنه بدلالة الإلصاق الظاهرة جاء في موضعين فقط, أحدهما حقيقي في قوله ﷺ: "تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلاَ انْتَقَشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشْعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبَرَّةٍ قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الحِرَاسَةِ، كَانَ فِي الحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنِ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ."[5] ففي "آخذ بعنان" ممسك برسن الدابة التي يوجه من خلاله الدابة يمنى ويسرى, فالباء هنا بمعنى الإلصاق الحقيقي.

والثاني الإلصاق المجازي, ورد في قوله ﷺ: "لِمَ تَبْكِي – أَوْ لاَ تَبْكِي – مَا زَالَتِ المَلاَئِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا."[6] الباء في "بأجنحتها" تشير إلى عطف الملائكة ورحمتها به, والجناح إنما هو إشارة لجناح الطائر الذي يحنو به على صغاره حفاظا عليهم من البرد والحر, وهو في هذه الحال يكون ملاصقا للجسم ليعطيه الدفئ والأمان, وإن كان الكلام يحمل دلالة الحقيقة لأجنحة الملائكة وهذا من الغيب الذي شاهده النبي ﷺ.

7- الباء بمعنى (الاستعانة):

وردت الباء بمعنى الاستعانة في مواضع الالتجاء وطلب العون من الله (بك), جاءت بهذه الدلالة مكررة في ثمانية مواضع بنفس الصيغة –بك– وكانت في سياق التضرع والاعتصام بالله, فكان ﷺ أشد الناس تعلقا بالله, وخاصة قبل المعارك فيتبرأ من حوله وقوته بالكلية, ويعتمد على الله, ومن شدة تضرعه ﷺ أشفق عليه أبو بكر الصديق –رضي الله عنه– وطمأنه بأن الله –سبحانه– سينجزه ما وعده بالغلبة والنصر, منها قوله ﷺ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ

(1) صحيح البخاري, البخاري, كتاب الجهاد والسير/ باب درجات المجاهدين في سبيل الله, 16/4, حديث رقم: (2791)
(2) صحيح البخاري البخاري, كتاب الجهاد والسير/ باب فضل الخدمة في الغزو, 35/4, حديث رقم: (2890).
(3) سنن الترمذي, الترمذي, كتاب الصوم عن رسول الله ﷺ/باب ما جاء في فضل من فطر صائما, 163/2, حديث رقم: (807).
(4) صحيح البخاري, البخاري, كتاب الجهاد والسير/ باب السفر بالمصاحف إلى أرض العدو, 56/4, حديث رقم: (2990)
(5) صحيح البخاري, البخاري, كتاب الجهاد والسير/ باب الحراسة في الغزو في سبيل الله, 34/4, حديث رقم: (2886)
(6) المصدر السابق, كتاب الجهاد والسير/ باب ظل الملائكة على الشهيد, 21/4, حديث رقم: (2816)

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ."[1] وهذا من أكثر ما كان يتعوذ به ﷺ, ونلاحظ هنا تكرار (بك) حرف الجر (الباء) والضمير (الكاف) العائد على الله –سبحانه– ليؤكد شدة تعلق النبي ﷺ بربه, كما نلاحظ هنا معنى الباء الذي جاء للاستعانة, فالمعنى اللهم إني استعينك وأطلب معونتك بالتغلب على الجبن الذي يكون داخل النفس, وعلى ألا أبقى إلى سن أكون فيه ضعيفا عن القيام بشؤني وغيرها, فنلاحظ أن هذا الاستعانة جاءت (بالباء) لأنه لا يمكن لأحد غير الله القيام بها.

وكذلك قوله ﷺ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالبُخْلِ وَالجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ."[2] إلا أننا نلاحظ عدم تكرر (بك) وذلك في حال استعجال النبي ﷺ وانشغاله, ولكن عندما يكون لديه وقت يكرر كما مرّ في الحديث السابق.

8- حرف الجر (الباء) للتأكيد:

يأتي حرف الجر (الباء) زائدا لدلالة التأكيد في بعض المواضع, وورد هنا في كتاب الجهاد والسير في أربعة, منها قوله ﷺ: "مَثَلُ المُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ، كَمَثَلِ الصَّائِمِ القَائِمِ."[3] فلو حذفت الباء في (أعلم بمن يجاهد) لبقي المعنى, ولكنه ﷺ استخدمها لدلالة التأكيد على المعنى المقصود وهو الإخلاص في الجهاد في سبيل الله, وفيه إشارة لمعرفة بواطن الأمور فلا يخفى على الله شيء, كما أنها تشير إلى الظرفية (في) أي: يعلم ما في قلوب العباد.

وجاء حرف الجر الباء للتأكيد أيضا في قوله ﷺ: "عَلَى رِسْلِكَ، حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ."[4] فلو حذف الباء في قوله (أخبرهم بما عليهم) لكان المعنى المراد, وإنما زاد المعنى دلالة التوكيد بالباء, وأفاد بضرورة اعلام حديثي الاسلام بكليات الأمور –الأركان– اعلاما واضحا لا لبس فيه.

9- حرف الباء (للمساواة والمماثلة):

يأتي حرف الجر (الباء) بمعنى المساواة, فجاءت بهذه الدلالة في موضعين في كتاب الجهاد والسير وهما قوله ﷺ: " أَخْرِجُوا المُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ العَرَبِ، وَأَجِيزُوا الوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ."[5] أي: امهلوا الوفد الزائر مثل المدة التي كنت أمهلهم اياها, فأثبت حق المسافر ولو كان مشركا, فقوله (بنحو) أي: مثلها مساواة, للمدة وهي ثلاثة أيام, وهي هنا تحمل ضمنيا دلالة الالصاق التي تحملها الباء في الأصل أي: أي الزموا تلك المدة التي كانت على سنتي ﷺ.

والشاهد الثاني لدلالة الباء على المشابهة قوله ﷺ حينما نظر إلى جبل أحد: "هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ" ثُمَّ نَظَرَ إِلَى المَدِينَةِ فَقَالَ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لاَبَتَيْهَا بِمِثْلِ مَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مُدِّهِمْ وَصَاعِهِمْ."[6] فالباء في "بمثل" جاءت لتأكيد المطابقة في التشبيه, أي: كما يا رب جعلت مكة محرمة على القتال لإبراهيم حرم لي المدينة, وأجعلها بلدا آمنا كمكة, والذي يؤكد هذه الدلالة أننا لو حذفنا الباء لما اختل المعنى (اللهم إني أحرم لابتيها مثل ما..) ولكنه ﷺ يريد مشابهة تامة لذلك أكد السياق بالباء.

والملاحظ أن دلالة المساواة والمماثلة تشير أيضا لدلالة التأكيد لحرف الجر الباء.

10- الباء للملازمة:

---

(1) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب ما يتعوذ من الجبن, 23/4, حديث رقم: (2822).
(2) صحيح البخاري, البخاري, كتاب الجهاد والسير/ باب من غزا بصبي للخدمة, 36/4, حديث رقم: (2893).
(3) المصدر السابق, كتاب الجهاد والسير/ باب أفضل الناس مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله, 15/4, رقم الحديث: (2787).
(4)صحيح البخاري, البخاري, كتاب الجهاد والسير/ باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الاسلام ..., 47/4, حديث رقم: (2942).
(5) المصدر السابق, كتاب الجهاد والسير/ باب هل يستشفع إلى أهل الذمة ومعاملتهم, 69/4, حديث رقم: (3053).
(6)المصدر السابق, كتاب الجهاد والسير/ باب من غزا بصبي للخدمة, 36/4, حديث رقم: (2893).

تأتي الباء في الكلام بمعنى الملازمة وهذا المعنى قريب بشكل واضح من معنى الباء الاساسي وهو الملاصقة, وجاء هذا المعنى في موضعين بكتاب الجهاد والسير وهما قوله ﷺ: "إِذَا أَكْثَبُوكُمْ فَعَلَيْكُمْ بِالنَّبْلِ."[1] أي: الزموا النبل, وهي السهام التي ترمى عن بعد, ونلاحظ دلالة الباء من ضرورة ملازمتها ففيها الحل الأفضل في مثل هذه الحال من المعركة.

والموضع الثاني لدلالة الباء على الملازمة قوله ﷺ: "مَا أَجِدُ لَكُمْ إِلَّا أَنْ تَلْحَقُوا بِالذَّوْدِ."[2] فوجه النبي ﷺ هؤلاء القادمين الذي ادعوا دخولهم الاسلام التزام الذود؛ وهي إبل وقف للمسلمين, فحرف الجر (الباء) جاء لدلالة الملازمة لهذه الإبل حتى يقضوا حاجتهم منها.

11- الباء للتبعيض:

يأتي حرف الجر الباء لدلالة التبعيض, وهي شيء من كل, أو جزء من كل, ووردت هذه الدلالة لحرف الجر الباء في أربعة مواضع, منها قوله ﷺ: "السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ حَقٌّ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِالْمَعْصِيَةِ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلاَ سَمْعَ وَلاَ طَاعَةَ."[3] فلو أمر بشيء من عصيان الله, فلا طاعة له, وكذلك نلاحظ الافراد في لفظ (معصية) ولو معصية واحدة يسيرة فلا طاعة للأمير في معصية الآمر.

ومن دلالة الباء على التبعيض أيضا في وصف ﷺ الدجال: "أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ."[4] أي: أن صفة الله سبحانه الكمال, وهو ليس كمثله شيء, والدجال يدعي أنه الإلاه, ويفعل أفعال يفتن بها الناس في دينهم, فالنبي ﷺ يحذر الناس منه ويبين صفته العور, ويبين أن الله –سبحانه– ليس بأعور, ولا أي شيء من النقص في صفاته –سبحانه.

12- الباء للمعية:

ترد الباء لمعنى المعية (مع) لافادة الملازمة ويأتي هذا المعنى مع المحسوسات, وجاء هذا المعنى –المعية– في كتاب الجهاد والسير في في أربعة مواضع, موضعان منها في قوله ﷺ: "فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لاَ يُعَذِّبَ مَنْ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا."[5] أي: لا يشركوا معه, وكذلك: لا يعذب من لا يتخذ معه –سبحانه– شريكا, وكان لحرف الباء دلالة المساواة بين الله والشريك الذي يتخذه المشرك, فيمازج المشرك في عبادته وتوجهه, لذلك كان النهي واضحا عن الشرك بالله.

الموضع الثالث لدلالة حرف الجر الباء على المعية قوله ﷺ: "هَذِهِ البَهَائِمُ لَهَا أَوَابِدُ كَأَوَابِدِ الوَحْشِ، فَمَا نَدَّ عَلَيْكُمْ، فَاصْنَعُوا بِهِ هَكَذَا."[6] نلاحظ دلالة الباء في قوله: (فاصنعوا به) المعية أي: معه, ولكنه استخدم الباء؛ لدلالة الزام هذا الأسلوب العنيف مع هذه النوع من البهائم, حيث رماها بسهم فقتلها, وإن لم يفعل هكذا فستؤذي المسلمين, ومع ذلك لم يجعل النبي ﷺ هذا التعامل من الشدة مفتوحا ولكنه رخصة في حالات خاصة.

والرابع هو قوله ﷺ: "لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ، وَلاَ تُسَافِرَنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ"[7] معها.

13- الباء للتقليل:

من معاني الباء الواردة في كتاب الجهاد والسير معنى التقليل, ورد هذا المعنى في موضع واحد في قوله ﷺ: "لاَ تَشْتَرِهِ وَإِنْ بِدِرْهَمٍ، فَإِنَّ العَائِدَ فِي هِبَتِهِ كَالكَلْبِ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ."[8] فمعنى الباء في قوله ﷺ: (ولو بدرهم) التقليل, ولو كان هناك عملة أقل من

(1) صحيح البخاري, البخاري, كتاب الجهاد والسير/ باب التحريض على الرمي, 38/4, حديث رقم: (2900).
(2) المصدر السابق, كتاب الجهاد والسير/ باب: إذا حرق المشرك المسلم هل يحرق؟ 62/4, رقم الحديث: (3018)
(3) صحيح البخاري, البخاري, كتاب الجهاد والسير/ باب السمع والطاعة للإمام, 49/4, رقم الحديث: (2955).
(4) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب: كيف يعرض الاسلام على الصبي؟ 71/4, رقم الحديث: (3057).
(5) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب اسم الفرس والحمار, 29/4, رقم الحديث: (2859).
(6) المصدر السابق, كتاب الجهاد والسير/ باب ما يكره من ذبح الإبل والغنم في المغانم, 75/4, رقم الحديث: (3075)
(7) صحيح البخاري, البخاري, كتاب الجهاد والسير/ باب من اكتتب في جيش فخرجت امرأته حاجة.., 59/4, حديث رقم: (3006)
(8) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب إذا حمل على فرس فرآها تباع, 58/4, رقم الحديث: (3003)

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

ذلك لذكرها, وهي تحمل دلالة التبعيض أو الجزئية, والدرهم جزء من الدينار, فدلالة الباء الأصلية الالصاق متضمنة في هذا الشاهد, حيث لو أخذت جزء ملصقا من العملات, وهو ليس أساسا كالدينار, أو العينيات كالإبل, وإنما هو فرع تابع, ولكنه ملازم ملاصق للدينار.

ث- حرف الجر (مِن):

حرف الجر (مِن) يأتي في المرتبة الرابعة من حيث تعداد مرات وروده في كتاب الجهاد والسير, حيث ورد في الأحاديث اثنين وثمانين مرة بنسبة 17%, والمعنى الأساسي له: "الِابْتِدَاء تَقول سرت من الْبَصْرَة أَي ابتدأت السّير من الْبَصْرَة وَتَكون تبعيضا كَقَوْلِك أخذت من المَال أَي بعضه."[1] فيأتي الحرف لمعنيين أساسيين وهما (ابتداء الغاية- والتبعيض) وفي عينة الدراسة جاء الحرف (مِن) لهذين المعنيين ولغيرهما أيضا على النحو الآتي:

1- من بمعنى التبعيض:

هذا المعني يأتي في السياق لدلالة الاستثناء من المجموع؛ فعندما نقول: من الطلاب المجتهد, نقصد جزء منهم ونستثني جزء آخر وهو غير المجتهد. وجاءت (من) التبعيضية في عدة مواضع من كتاب الجهاد والسير وكانت الأكثر ورودا من بين معاني الحرف (من) حيث وردت بهذا المعنى –التبعيض- في 34 موضعا, منها في قوله ﷺ: "نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ."[2] فـ(من أُمتي) تفيد التبعيض, فليس كل المجاهدين سيغزون من البحر ولكن بعضهم, وهذا من المعنيين الأساسيين للحرف (من).

وجاء حرف الجر (من) أيضا بمعنى التبعيض في قوله ﷺ: "مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ يَتَّقِي اللَّهَ، وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ."[3] فـ (من الشعاب) تفيد بأن بعضها ما يتقى الله به, وهناك من الشعاب ما تنتهك فيها حرمات الله, وأيضا تحمل دلالة عموم الأمر في الشعاب وعدم التخصيص في شعب معينٍ.

ووردت (من) التبعيضية في قوله ﷺ: "مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ، لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ، يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَأَنَّ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، إِلَّا الشَّهِيدَ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ، فَإِنَّهُ يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى."[4] فالشهيد يعلم أن له منزلة رفيعة عند الله –سبحانه- ولكن هذا الذي عنده من العلم هو علم اليقين, ولكن هذا العلم لما يصبح عين اليقين يتمنى لو يستزيد من ذلك فقوله ﷺ: (لما يرى من فضل الشهادة) معناه: أن الشهيد يود العودة للدنيا ليقتل مرات للذي رآه من المغفرة والمكانة التي أعدها له الله في الجنة, فيود لو يعود ليستزيد, وهنا لم يقل (فضل الشهادة) فالشهيد لا يرى كل ما أعدَّ الله له وإنما شيءٌ منه (من فضل) فهذا بعض ما أعد ولكن الشهيد له من النعيم ما لا يعلمه إلا الله وهو ما يتحصل عليه في يوم القيامة.

2- من لابتداء الغاية الزمانية:

تأتي من لابتداء الغاية سواء المكانية أو الزمانية, وفي أحاديث الجهاد وردت لابتداء الغاية الزمانية في موضع واحد وهو قوله ﷺ: "إِنَّمَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الأَرْضِ."[5] فـ (من بعدي) تعني: من بعد زماني, أو بعد وفاتي ﷺ فتفيد الغاية الزمانية, وهذا المعنى الأساسي الثاني لها.

3- من البيانية:

هي التي تأتي في سياق التبيين والتوضيح, فتبين النوع أو الحجم أو الصنف, وجاء هذا المعنى بشكل كبير في كتاب الجهاد والسير حيث ورد في أربعة وعشرين موضعا, وهذا الأمر يبين الكيفية التي كان عليها أسلوب الرسول ﷺ التوضيحي في

---

(1) اللمع في اللغة العربية, عثمان بن جني, تح: فائز فارس, دار الكتب الثقافية- بيروت, د.ط, د.ت, ص73.
(2) صحيح البخاري, البخاري, كتاب الجهاد والسير/ باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء, 16/4, حديث رقم: (2788).
(3) المصدر السابق, كتاب الجهاد والسير/ باب أفضل الناس مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله, 15/4, حديث رقم: (2786).
(4) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب الحور العين, 17/4, حديث رقم: (2795).
(5) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب فضل النفقة في سبيل الله, 26/4, حديث رقم: (2842).

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

عرض الدعوة على الناس, منها هو قوله ﷺ: "مَثَلُ البَخِيلِ وَالمُتَصَدِّقِ مَثَلُ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ، قَدِ اضْطَرَّتْ أَيْدِيَهُمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا، فَكُلَّمَا هَمَّ المُتَصَدِّقُ بِصَدَقَتِهِ اتَّسَعَتْ عَلَيْهِ حَتَّى تُعَفِّيَ أَثَرَهُ، وَكُلَّمَا هَمَّ البَخِيلُ بِالصَّدَقَةِ انْقَبَضَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ إِلَى صَاحِبَتِهَا وَتَقَلَّصَتْ عَلَيْهِ، وَانْضَمَّتْ يَدَاهُ إِلَى تَرَاقِيهِ."[1] فـ(من حديد) بينت (من) نوع الجبتان, فهناك الجبة الصوف التي تستخدم للتدفئة, وهنا الجبة من حديد التي تستخدم في المعارك للوقاية من الضربات والرمايات, فضرب النبي ﷺ مثلا للبخيل والمتصدق في ميادين الجهاد من أدوات الجهاد, كما ان حرف الجر (من) هنا يشير إلى معنى التبعيض؛ فهما –الجبتان– مصنوعتان من بعض معدن الحديد.

وجاءت دلالة حرف الجر (من) البيانية في قوله ﷺ: "فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ – أُرَاهُ – فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ."[2] فاستخدم النبي ﷺ حرف الجر (من) ليبين المكان الذي تنبع منه أنهار الجنة, وكذلك أيضا أشار الحرف إلى معنى الظرفية (ابتداء الغاية المكانية).

ووردت من البيانية أيضا في قوله ﷺ: "لَغَدْوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَتَغْرُبُ."[3] فـ (ممّا) تتكون من (من+ما) مدغمتين, وهنا من لبيان فضل وأجر المجاهد في سبيل الله, فسيره وقت الغدو –الصباح– أي ما يعادل ثلاث ساعات في سبيل الله أفضل له من أن يملك كل ما تشرق عليه الشمس, ومثل ذلك لو سار في المساء له من الأجر أفضل مما على الأرض, وهذا الأمر حقيقة؛ فإن الأرض وما عليها فانٍ, أما ما عند الله من النعيم فهو باق.

4- من البدلية:

يأتي حرف الجر (من) بمعنى البدلية أي: بدلا عن, كما نقول في حال تقسيم حصص بين شركاء بالقرعة: لا يوافق بالقسمة من غيرها, فهو لا يريد أن يبدل نصيبه الذي وقعت عليه القرعة, وهذا المعنى ورد في كتب الجهاد والسير في تسعة مواضع, تكرر منها سبعة في صيغة واحدة, وهي قوله ﷺ: "خير من الدنيا" في مقارنته ﷺ بين الآخرة والدنيا مثال قوله ﷺ: "لَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا."[4] أي: أنّ الغدوة أو الروحة, وهما السير أول النهار أو آخره, لا تبدل إحداهما بالدنيا وما فيها, والمجاهد لا يبدل هذه الروحة أو الغدوة في الدنيا وما فيها, وهذا التكرار سبع مرات جاء ليرسخ ويدفع بالمسلم بالتوجه لما عند الله, حيث البسيط اليسير عند الله خير من الدنيا وما عليها.

وجاءت دلالة البدلية لحرف الجر (من) في الموضعين الباقيين مكررة في نفس الصيغة ولكن باختلاف الباب, نذكر هنا واحدا منهما وهو قوله ﷺ: "فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ."[5] المعنى: لأن تكون سببا في دخول رجل الاسلام أفضل لك من أحسن ما الناس تسعى له (حمر النعم) وهي أفضل أنواع الإبل, وهذه الأبل المميزة لا تبدل بكونك سبب لدخول رجل الاسلام, فكونك سبب لدخول رجل الاسلام أفضل منها.

5- من بمعنى التأكيد:

تأتي في سياق التأكيد, وتعرف بالزائدة للتأكيد, ووردت في كتاب الجهاد والسير في ستة مواضع, تكررت بصيغة واحدة في موضعين وهما قوله ﷺ: "مَا رَأَيْنَا مِنْ فَزَعٍ وَإِنْ وَجَدْنَاهُ لَبَحْرًا."[6] فـ (من) هنا زائدة للتأكيد, بدليل لو حُذفت لبقي المعنى المراد؛ فلو

---

(1) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب ما قيل في درع النبي ﷺ, 41/4, حديث رقم: (2917).
(2) صحيح البخاري, البخاري, كتاب الجهاد والسير/ باب درجات المجاهدين في سبيل ...., 16/4, حديث رقم: (2790)
(3) صحيح البخاري, البخاري, كتاب الجهاد والسير/ باب الغدوة والروحة في سبيل الله, 17/4, حديث رقم: (2792).
(4) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب الغدوة والروحة في سبيل الله, 16/4, حديث رقم: (2792).
(5) صحيح البخاري البخاري, كتاب الجهاد والسير/ باب دعاء النبي ﷺ إلى الاسلام والنبوة, وألا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله, 47/4, حديث رقم: (2942)
(6) المصدر السابق, كتاب الجهاد والسير/ باب اسم الفرس والحمار, 29/4, حديث رقم: (2857). والموضع الثاني في (باب ركوب الدابة الصعبة والفحولة من الخيل) 30/4, حديث رقم: (2862)

قال: (ما رأينا فزعا..) كان المعنى تاما, ولكن بوجود (من) يتأكد ولا أي شيء ولو يسيرا من الخوف أو القلق, فالنبي ﷺ يريد أن يطمئن الصحابة.

ومن مواطن مجيء حرف الجر (من) للتأكيد قوله ﷺ: "مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ، لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ، يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَأَنَّ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، إِلَّا الشَّهِيدَ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ."[1] فحرف الجر (من) في (ما من عبد) زائد للتأكيد, فلو قال (ما عبد يموت) كان المعنى, ولكنه أراد أن يؤكد ويقوي كلامه ﷺ بإدخال حرف الجر (من).

وأيضا جاء حرف الجر (من) للتأكيد في قوله ﷺ: "فَلَمْ يَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ."[2] فشبه الجملة (منهن) زائدة للتأكيد ولإفادة الشمول لهن كلهن, فلو قال (لم تحمل إلا امرأة واحدة) لفهم المعنى ولكنه أراد أن يؤكد ما لا يدع مجالا للشك في ذلك.

6- الحرف (من) بمعنى التخصيص:

يأتي حرف الجر (من) ليدل على التخصيص, وهو بهذه الدلالة أقرب إلى من التبعيضية, وورد بهذا المعنى في ثلاثة مواضع, تكرر منها اثنين في بابين في قوله ﷺ: "عَجِبْتُ مِنْ قَوْمٍ مِنْ أُمَّتِي يَرْكَبُونَ البَحْرَ كَالْمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ."[3] فقوله (من قوم) أي: من هذه الجماعة خاصة التي تغزو البحر, فيركبون البحر بالعزة كالملوك على كراسي الحكم, فجاء حرف الجر (من) لهذا الغرض التحديد لهذه الفئة التي نالت إعجاب النبي ﷺ.

ومثلها قوله ﷺ: "عَجِبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ فِي السَّلاَسِلِ."[4] المعنى: "(عجب الله) رضي عن ذلك وأثاب عليه. (في السلاسل) هو مجاز عن دخولهم في الإسلام مكرهين ثم يحسن حالهم فيكون ذلك سبب دخولهم الجنة."[5] فجاء حرف الجر (من) لإفادة التخصيص والتحديد لهذه الجماعة التي تدخل الاسلام مكرهة, وهنا حرف الجر (من) يحمل في طياته دلالة الأصل له وهو التبعيض؛ فهذه الجماعة أو الفئة جزء أو بعض من الذين رضي الله عنهم.

الموضع الثالث الذي جاء فيه الحرف (من) بدلالة التخصيص هو قوله ﷺ: "حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لاَ يَرْتَفِعَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ."[6] فجاء الحرف (من) في قوله (من الدنيا) للتمييز والنخصيص, وذلك لأن هناك أشياء يرفعها الله في الآخرة ولا يضعها, أما الدنيا فلا يرتفع فيها شيء إلا ويضعه الله –سبحانه.

7- الحرف (من) بمعنى السببية:

يرد حرف الجر (من) بمعنى السببية, فنقول: (من ذلك, أي: بسببه ذلك) وجاء هذا المعنى في كتاب الجهاد والسير في موضع واحد, في سياق تحذير الأمير من معصية الله فقال ﷺ: "وَإِنَّمَا الإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَدَلَ، فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا وَإِنْ قَالَ بِغَيْرِهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ."[7] فقوله (عليه منه) معناه: عليه من الإثم والعقوبة بسبب أوامره بغير تقوى الله, فجاء الحرف (من) في سياق السبب, وأيضا دل الحرف (من) إلى التبعيض؛ فهو وإن كان يحمل وزر هذا الأمر فإنه كل من يعمل ويطيع في معصية يقع عليه من العقوبة, لذلك قال (منه) ولم يقل (عليه كله) فهو لا يعفي المكلف من إعمال عقله فيما يفعل, ويدل على ذلك ما ورد "عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، فَغَضِبَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: أَلَيْسَ قَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُطِيعُونِي؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: قَدْ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ لَمَا جَمَعْتُمْ حَطَبًا، وَأَوْقَدْتُمْ نَارًا، ثُمَّ دَخَلْتُمْ فِيهَا فَجَمَعُوا حَطَبًا، فَأَوْقَدُوا نَارًا، فَلَمَّا هَمُّوا بِالدُّخُولِ، فَقَامَ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا

(1) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب الحور العين وصفتهن يحار فيها الطرف.., 17/4, حديث رقم: (2795)
(2) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب من طلب الولد للجهاد, 22/4, حديث رقم: (2795)
(3) صحيح البخاري, البخاري, كتاب الجهاد والسير/ باب ركوب البحر, 36/4, حديث رقم: (2894).
(4) المصدر السابق, كتاب الجهاد والسير/ باب الأسارى في السلاسل, 60/4, حديث رقم: (3010)
(5) المصدر نفسه, نفسه, الحاشية.
(6) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب ناقة النبي ﷺ, 32/4, حديث رقم: (2872)
(7) صحيح البخاري, البخاري, كتاب الجهاد والسير/ باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به, 50/4, حديث رقم: (2957)

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

تَبِعْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِرَارًا مِنَ النَّارِ أَفَنَدْخُلُهَا؟ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ خَمَدَتِ النَّارُ، وَسَكَنَ غَضَبُهُ، فَذُكِرَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا أَبَدًا، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ."[1] لذلك على المرء المكلف النظر إن كان الأمر بمعروف فعليه بالطاعة وإلا فلا طاعة بمعصية الله.

8- الحرف (من) بمعنى الشمولية:

معنى الشمولية هو مضاد معنى من الأساسي (التبعيض), وهو شبيه إلى حد ما بمعنى (من) التأكيدية, ورد هذا المعنى في كتاب الجهاد والسير في موضع واحد وهو قوله ﷺ: " مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَلَهُ مَا عَلَى الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ.."[2] فـ (من شيء) تعني: كل شيء؛ فالذي يدخل الجنة يعرف الزيف والدونية الحقيقية للدنيا, وكذلك الشهيد, ولكنه يطلب العودة ليستزيد وليشجع رفاقه وإخوانه على مواصلة طريق الجهاد والبذل, لما رأى (عين اليقين) ما أعد الله لهم من النعيم.

ج- حرف الجر (إلى):

يفيد في الأصل انتهاء الغاية الزمانية أو المكانية و"(إلى) معارضةٌ لمِن دالة على انتهاء الغاية كقولك سرت من البصرة إلى بغداد."[3] فالحرف (إلى) عكس الحرف (من) في إفادة (إلى) انتهاء الغاية الزمانية أو المكانية, ورد في أحاديث الجهاد والسير في ثلاثين موضعا, بعدة معاني إضافة للمعنى الأساسي له, وهي على النحو الآتي:

1- الحرف (إلى) بمعناه الأساسي انتهاء الغاية المكانية أو الزمانية:

يقصد بها الانتهاء بمكان محدد أو زمان معين, ووردت (إلى) الظرفية في خمسة عشر موضعا, ومن البحث تبين تقدم المكانية على الزمانية حيث وردت (إلى) المكانية في أحد عشر موضعا, بينما وردت (إلى) الزمانية في أربعة مواضع, ويعود ذلك لمكانة وأهمية الأرض في المعركة وهي أساس وركن من أركان الدولة الثلاثة, وأبرز الأماكن الواردة في أحاديث الجهاد (الدنيا وهي أرض المعركة؛ بدلالة الاستزادة منها بالعمل في المعارك والجهاد, المسجد, أرض العدو, المنزل (الأهل) وبيان هذه الأماكن سنعرض له بعض النماذج الموضحة:

أولا: الدنيا: المراد بها أرض المعركة: ورد هذا المعنى في تمني الشهيد بالعودة إلى الدنيا للقتال؛ ذلك لما يرى من فضل الله الذي أعده الله للشهيد, وتكرر هذا المعنى في أربعة مواضع بحديثين في كل حديث مرتان, في قوله ﷺ: "مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ، لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ، يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَأَنَّ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، إِلَّا الشَّهِيدَ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ، فَإِنَّهُ يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى."[4] فحرف الجر (إلى) هنا جاء لانتهاء الغاية المكانية وهي الدنيا.

ثانيا: مكان إقامة الأهل: ورد في دعوة النبي ﷺ للصحابة –رضي الله عنهم– في أحد غزواته بأن من يريد أن يسبق ركب الجماعة بالعودة إلى أهله فله ذلك, بقوله ﷺ: "مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَعَجَّلَ إِلَى أَهْلِهِ فَلْيُعَجِّلْ."[5] فـ(إلى) هنا لانتهاء الغاية المكانية وهي المدينة, ومنه يستفاد أنه يستحب أن يعجل المرء إلى أهله بعد أداء العبادة.

(1) المصدر السابق, كتاب الأحكام/ باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية, 63/9, حديث رقم: (7145)
(2) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب تمني المجاهد أن يرجع إلى الدنيا, 22/4, حديث رقم: (2817)
(3) المفصل في صنعة الإعراب, محمود بن عمرو الزمخشري, تح: علي ملحم, مكتبة الهلال, ط1, 1993, ص380.
(4) صحيح البخاري, البخاري, كتاب الجهاد والسير/ باب الحور العين, 17/4, حديث رقم: (2795). أما الموضع الثاني فجاء في (باب تمني المجاهد أن يرجع إلى الدنيا, 22/4, حديث رقم: (2817)
(5) المصدر السابق, كتاب الجهاد والسير/ باب من ضرب دابة غيره في الحرب, 30/4, حديث رقم: (2861).

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

ثالثا: أرض العدو: جاءت في التحذير من حمل المصحف إليها خشية عليه من ايذائهم, ورد هذا المكان في الحديث " عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ العَدُوِّ."[1] ف (إلى أرض) تفيد انتهاء الغاية المكانية, وهي مكان إقامة الأعداء.

نكتفي هنا بذكر هذه النماذج الثلاثة وسنذكر باقي الشواهد بالجدول المختتم للمطلب, مع باقي الحروف, كما أنه بالإضافة لما ذكرنا من تردد تكرار دلالة (إلى) المكانية في أحد عشر موضعا ننوه بأن باقي المواضع الثلاثين تتضمن إفادة المعنى الأساسي للحرف (إلى) وهو إنتهاء الغاية من غلبة بعض الدلالات عليها وفق السياق.

أما الأحاديث التي وردت فيها (إلى) تفيد انتهاء الغاية الزمانية فهي أربعة, ثلاثة منها كررت صيغة أو زمانا واحدا وهو (يوم القيامة) إشارة إلى أبعد زمان مقدر في هذه الدنيا, في قوله ﷺ: "الخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ."[2] في (إلى يوم القيامة) دلالة أن الخير متعلق بالخيل, وهي إشارة إلى الأداة المهمة في القتال وهي أفضل المركبات في القتال, حيث كانت في زمن النبي ﷺ الخيول, ويدخل في حكمها اليوم امتلاك أقوى المركبات العسكرية من دبابات وطائرات وغواصات وغيرها, فالخير في العزة المتعلقة بالجهاد لا بالذلة المتعلقة بالركون للأعداء.

أما الموضع الرابع من إفادة (إلى) انتهاء الغاية الزمانية فورد في دعائه ﷺ: "وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ."[3] أي: أن أبقى حتى أكبر ويصعب على القيام بشؤني, وهذا يكون بعدما يصل الانسان إلى سن كبير, فأفادت (إلى) انتهاء الغاية الزمانية.

2- الحرف (إلى) بمعنى الاستعلاء (على):

تأتي (إلى) بمعنى حرف الجر (على) الذي يفيد الفوقية, ورد هذا المعنى في كتاب الجهاد والسير في موضع واحد في قوله ﷺ: "وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَمَلَأَتْهُ رِيحًا، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا."[4] فالحور تتطلع من السماء على الأرض, وتحمل هنا (إلى) معنى انتهاء الغاية المكانية, كما أنه يلاحظ من استخدام الحرف (إلى) المساواة في المنزلة فالحور نساء الجنة خلقهم الله لعباده المتقين, ولذلك لا ينبغي أن تعلو على من خلقت لأجله.

3- (إلى) بمعنى (مِن):

تأتي (إلى) بمعنى حرف الجر (من) الذي يفيد السببية, وردت في موضع واحد, في قوله ﷺ: "يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ يَدْخُلاَنِ الجَنَّةَ: يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيُقْتَلُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى القَاتِلِ، فَيُسْتَشْهَدُ."[5] يضحك الله إليهما, أي: يضحك من حسن صنيعهما, بسبب أعمالهم يرضى الله عنهما.

4- (إلى) السببية:

ترد (إلى) بمعنى السببية؛ أي: بسبب كذا, جاءت بهذه الدلالة في موضعين بصيغة واحدة مكررة, في قوله ﷺ: كُلُّ خَطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ."[6] إلى الصلاة: بسببها, فتكون الصلاة هي الدافع والسبب للمشي, والحرف (إلى) كما هو معلوم يفيد انتهاء الغاية في أصل معناها, فنلاحظ هنا المجاز المرسل الذي تضمنه الحديث في قوله: (إلى الصلاة) فذكر الصلاة وأراد المسجد, ولكن لما كان المسجد يقصد لأسباب متعددة فذكر أعلاها شأنا وهو الصلاة فأفضل ما يفعل بالمسجد الاتصال بالله, وكل الأعمال

---

(1) المصدر السابق, كتاب الجهاد والسير/ باب السفر بالمصاحف إلى أرض العدو, 56/4, حديث رقم: (2990)
(2) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة, 28/4, حديث رقم: (2849). ووردت أيضا في الباب نفسه حديث رقم: (2850) وعنوان الباب (الجهاد ماض مع البر والفاجر لقول النبي ﷺ "الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة"
(3) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب ما يتعوذ من الجبن, 23/4, حديث رقم: (2822).
(4) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب الحور العين, 17/4, حديث رقم: (2796).
(5)صحيح البخاري, البخاري, كتاب الجهاد والسير/ باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم, فيسدد بعد ذلك ويُقتل, 24/4, حديث رقم: (2826).
(6) المصدر السابق, كتاب الجهاد والسير/ باب فضل من حمل متاع صاحبه في السفر, 35/4, حديث رقم: (2891).

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

التي تقام بالمسجد خير من طلب علم وتعليم وقضاء وإدارة للمجتمع وغيرها. هذا الموضع في باب (فضل من حمل متاع صاحبه في السفر) وتكررت في باب (من أخذ بالركاب ونحوه) والتكرار كما هو مقرر يفيد التأكيد على المعنى المراد, فهنا جاء التأكيد على معنى الإخلاص لله في الحركات, فكل خطوة يخطوها إلى الصلاة, معناه: ما يحركه بهذه الخطوات إلا الصلاة, والغاية منها مرضاة الله, وهذا ما يجب على المسلم دائما تجديده في قلبه, فلا يدفعنك إلى الصلاة إلا مرضاة الله.

5- (إلى) بمعنى اللام:

تأتي (إلى) بمعنى اللام التي هي للملك في الأصل, ترددت بهذا المعنى في ثلاثة مواضع, تكررت في موضعين بصيغة واحدة وهي قوله ﷺ: "انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ."[1] فمن يدخل الاسلام يكون ملكا له يعمل وفق ما أمر به الله, فحرف الجر (إلى) هنا أفاد معنى اللام التي تفيد الملكية, والموضع الثاني الذي تكررت فيه هذه الصيغة (إلى الاسلام) في باب (دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ إِلَى الإِسْلاَمِ وَالنُّبُوَّةِ، وَأَنْ لاَ يَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ).

وورد الحرف (إلى) بمعنى (اللام) في أمر النبي ﷺ ليهود بني قريظة القيام لسيدهم الذي أرادوا النزول عند حكمه وهو سعد بن معاذ, في قوله ﷺ "قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ."[2] بمعنى: احتراما وتوقيرا له, وهنا السيد تحمل دلالة المالك وهم العبيد الذين يتصرف بهم وفق ما شاء.

6- الحرف (إلى) بمعنى الظرفية (في):

يأتي معنى الظرفية لحرف الجر (إلى) عندما يكون الأمر داخلا دخولا عميقا في الشيء, نجد هذا المعني في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَدَّعِي الإِسْلاَمَ: «هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ»، فَلَمَّا حَضَرَ القِتَالُ قَاتَلَ الرَّجُلُ قِتَالًا شَدِيدًا فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الَّذِي قُلْتَ لَهُ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَإِنَّهُ قَدْ قَاتَلَ اليَوْمَ قِتَالًا شَدِيدًا وَقَدْ مَاتَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِلَى النَّارِ»، قَالَ: فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يَرْتَابَ، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ، إِذْ قِيلَ: إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ، وَلَكِنَّ بِهِ جِرَاحًا شَدِيدًا، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الجِرَاحِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَأُخْبِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ، فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»، ثُمَّ أَمَرَ بِلاَلًا فَنَادَى بِالنَّاسِ: «إِنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الفَاجِرِ."[3] فقوله ﷺ: "إلى النار" أي: في النار مصيره ومآله, والنار مكان مهول شديد العمق والسواد, لذلك جاء الحرف (إلى) ليفيد البعد, وتحمل (إلى) أيضا انتهاء الغاية المكانية إلى النار حيث هي مقره ومآله.

7- حرف الجر (إلى) بمعنى التعليل:

يرد معنى التعليل من خلال حرف الجر (إلى) فيفيد العلة التي جاء بها السياق, وهو قريب إلى حد ما من إفادة السببية, ورد هذا المعنى في كتاب الجهاد والسير في ثلاثة مواضع, اثنين منها في حديث واحد, في قوله ﷺ: "وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ، عَمَّارٌ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ."[4] فقوله (يدعوهم إلى الله) معناه: إلى رضى الله وجنته, أما (يدعونه إلى النار) فهي عكس ما يدعوهم, نلاحظ أن الحرف (إلى) يمكن أن يستبدل بـ (كي) أي: (يدعوهم كي يرضى الله) وكذلك (يدعونه كي يدخل الجنة) بمعنى التعليل, ولكن لماذا استخدم الحرف (إلي)؟ فقد استخدم الحرف (إلى) الذي يفيد انتهاء الغاية والبعد, ليدلل على أن طريق الدعوة إلى الله طويل, وكذلك أن عقاب الله بالنار أليم, فكلاهما يحتاج إلى صبر ومجاهدة.

الموضع الثالث الذي وردت فيه (إلى) لغاية التعليل هو قوله ﷺ: " دَعُونِي، فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ."[5] فدلالة الحرف (إلى) في قوله (إليه) التعليلية, فأنتم تدعوني لكي تدخلوني في تنازعات بينكم على الدنيا, وأنا ارغب فيما عند الله من الخير,

(1) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب فضل من أسلم على يديه رجل, 60/4, حديث رقم: (3009).
(2) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب إذا نزل العدو على حكم رجل, 67/4, حديث رقم: 3043.
(3)صحيح البخاري, البخاري, كتاب الجهاد والسير/ باب إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر, 72/4, حديث رقم: (3062)
(4) المصدر السابق, كتاب الجهاد والسير/ باب مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله, 21/4, حديث رقم: (2812)
(5) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب: هل يستشفع إلى أهل الذمة ومعاملتهم؟ 69/4, حديث رقم: (3053)

وهنا (إلى) تتضمن معناها الأساسي من البعد وانتهاء الغاية, فطريق التنازع والخلافات طويل فالخير في تركها والابتعاد عنها, والرغبة فيما عند الله.

ح- حرف الجر (اللام):

هو حرف الاختصاص, أو الملكية[1], وهو كغيره من الحروف يأتي بمعناه الأساسي ويخرج لمعاني أخرى, تكرر هذا الحرف في كتاب الجهاد والسير في اثنين وسبعين موضعا, غلبت عليهم الدلالة الأساسية للحرف –الملكية والاختصاص- كما وردت معاني أخرى لحرف (اللام) منها (التعليل والسببية- والتبيين- والفوقية- والمجاوزة- والاستغاثة- والمعية- والمصاحبة) وتفصيلها على النحو الآتي:

1- حرف الجر (اللام) بمعناه الأساسي (الاختصاص والملكية):

ورد حرف الجر (اللام) بمعنى الاختصاص والملكية في سبعة وثلاثين موضعا في كتاب الجهاد والسير من أصل اثنين وسبعين موضعا, دل ذلك على ملازمة الحرف معناه الأساسي بشكل واضح, وهنا بعد تمعن النظر في المواضع التي وردت بها هذه الدلالة تبين ثمة فرق بين الملكية والإختصاص, وهو أن الملكية متعلقة بالماديات المحسوسة, أما الإختصاص فيرد مع الصفات المعنوية, أما مواضع الملكية المادية فقد غلبت على مواضع الإختصاص بنسبة تقريبية 1/3, فكل ثلاثة مواضع ملكية مقابل موضع واحد اختصاص, وهذا يشير إلى أن (اللام) في الأصل تكون للملكية ودخل عليها الإختصاص فرعا عنها, مع تقارب بالمعنى العام, كما يؤكد على ما وعد النبي ﷺ المجاهدين من أشياء ملموسة رغبهم بها في الجهاد في سبيل الله.

وسنذكر ثلاثة شواهد على دلالة الملكية لحرف الجر (اللام) الأول قوله ﷺ: "الخَيْلُ لِثَلاَثَةٍ: لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وِزْرٌ..."[2] أي: ملك ثلاثة, أو ثلاثة أنواع من الناس من يملكون الخيول, وهنا الخيول ملك مادي ملموس, ونلاحظ أيضا دلالة (اللام) في الحديث (لرجل أجر, ولرجل ستر) على الاختصاص؛ فالأجر والستر كلاهما معنويان.

الثاني: لدلالة (اللام على الملكية) قوله ﷺ: "لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ."[3] فدلت اللام في (له الملك) على الملكية الحقيقية المطلقة لله –سبحانه, وجائت (له مكررة ثلاث مرات, ولربنا) حرف اللام فيهم يفيد الانفراد والاختصاص العبودية والملك والحمد لله وحده, والتأكيد على ذلك بالتكرار.

الثالث: في دلالة الملكية للام قوله ﷺ: "إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ."[4] للمجاهدين: أي خاصة بهم ولهم.

أما مواضع الاختصاص لحرف الجر (اللام) قوله ﷺ: "إِذَا مَرِضَ العَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا."[5] قال: (له) أي: هذا الثواب ثابتا حاصلا له.

ومن معنى الاختصاص بيان ثواب الهجرة من مكة للمدينة جاء فترة من الزمن وانقضى, وذلك لأن مكة صارت دار اسلام فلا داعي للهجرة منها, فوردت اللام في سياق الثواب المعنوي الذي تحصل عليه المهاجرين –رضي الله عنهم- في قوله ﷺ: "مَضَتِ الهِجْرَةُ لِأَهْلِهَا"[6] لأصحابها الذين هاجروا, حينما كانت الهجرة واجبة لنصرة النبي ﷺ في المدينة, فاختصوا بالثواب وهو أمر معنوي.

---

(1) رسالة منازل الحروف, علي بن عيسى الرماني, تح: ابراهيم السامرائي, دار الفكر- عمان, د.ط, د.ت, ص50.
(2) المصدر السابق, كتاب الجهاد والسير/ باب الخيل لثلاثة, 29/4, حديث رقم: (2860)
(3) صحيح البخاري, البخاري, كتاب الجهاد والسير/ باب التكبير إذا علا شرفا, 57/4, حديث رقم: (2995).
(4)صحيح البخاري, البخاري, كتاب الجهاد والسير/ باب درجات المجاهدين في سبيل الله, 16/4, حديث رقم: (2790).
(5) المصدر السابق, كتاب الجهاد والسير/ باب يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة, 57/4, حديث رقم: (2996).
(6) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ بَابُ البَيْعَةِ فِي الحَرْبِ أَنْ لاَ يَفِرُّوا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَلَى المَوْتِ, 50/4, حديث رقم: (2963).

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

أما باقي النماذج العشرة لدلالة اللام على الاختصاص فسأسردهم في الجدول الاحصائي في نهاية القراءة التفصيلية لحروف الجر.

2- حرف الجر (اللام) للتعليل والسببية:

ورد حرف الجر (اللام) في كتاب الجهاد والسير لمعنى التعليل والسببية في ستة مواضع, وهذا المعنى الثاني من حيث العدد لمعاني حرف الجر (اللام) في الكتاب, ومن أمثلة ورده بمعنى التعليل والسببية قوله ﷺ: "مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَلَهُ مَا عَلَى الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ، يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الكَرَامَةِ."[1] فقوله: "لما يرى" تفيد التعليل والسببية, فما سبب رغبة الشهيد بالعودة للدنيا هو ما يراه من المنزلة العالية والكرامة عند الله –سبحانه وتعالى.

ومن مواضع حرف الجر (اللام) لإفادة التعليل والسببية, قوله ﷺ: "مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ."[2]

فأدى حرف الجر (اللام) معنى السببية في (لتكون), فما السبب في القتال والهدف؟ فيكون مباشرة بعد (اللام) اعلاءً لكلمة الله.

وكذلك أيضا دلالة السببية والتعليل في قوله ﷺ: ""أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ عَنْ غَيْرِ إِمْرَةٍ فَفُتِحَ لَهُ، وَقَالَ: مَا يَسُرُّنَا أَنَّهُمْ عِنْدَنَا."[3] ففتح له: أي هو السبب الذي كان في ذلك الفتح, لما أراد الله له أن لا يكسر, وما وهبه –سبحانه– من حنكة في تغيير في أقطاب المعركة, أحدثت تراجع عند الأعداء فاستغل هذا التراجع بالانسحاب محافظا على سلامة الجيش.

فالملاحظ أن حرف الجر اللام يحمل دلالة التعليل بشكل واضح في الشواهد, وهذه الدلالة مشهورة في كتب اللغة, وهي التي تدخل على كي المصدرية " وهذه "اللام" هي التي تدل وحدها على "التعليل" أما "كي" التي بعدها ... فمتجردة للمصدرية ولا دخل لها بالتعليل."[4] إذن فاللام له شهرة بهذه الدلالة فلا غرابة في أن تأخذ المرتبة الثانية بعد دلالة الملكية (للام) مباشرة.

3- حرف الجر (اللام) بمعنى التبيين:

يأتي حرف الجر (اللام) للتبين, وهو مقارب إلى حد ما من التعليل في الدلالة, ورد هذا المعنى في ثلاثة مواضع في كتاب الجهاد والسير, موضعان منها في قوله ﷺ: "إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الجَنَّةِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ."[5] فقوله: "فيما يبدو للناس" معناه: فيما يظهر ويتبين, ولكن الحقيقة خلاف ذلك, لذلك لا يعلم الصادق حقيقة إلا الله.

والموضع الثالث في قوله ﷺ عن أنواع الخيل: "وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخْرًا وَرِئَاءً، وَنِوَاءً لِأَهْلِ الإِسْلاَمِ فَهِيَ وِزْرٌ عَلَى ذَلِكَ."[6] فـ(نواء لأهل الاسلام) أي جعلها لمعاداة المسلمين, فجاءت (اللام) في سياق التوضيح والتبين.

(1) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب تمني المجاهد أن يرجع إلى الدنيا, 22/4, حديث رقم: (2817)
(2) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا, 20/4, حديث رقم: (2810).
(3) المصدر السابق, كتاب الجهاد والسير/ باب تمني الشهادة, 17/4, رقم الحديث: 2798.
(4) النحو الوافي, عباس حسن, دار المعارف, ط15, د.ت, 301/4, الحاشية.
(5) صحيح البخاري البخاري, كتاب الجهاد والسير/ باب لا يقول فلان شهيد, 37/4, حديث رقم: (2898).
(6) المصدر السابق, كتاب الجهاد والسير/ باب الخيل لثلاثة, 29/4, حديث رقم: (2860).

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

4- حرف الجر (اللام) بمعنى (على):

تأتي اللام بمعنى على كما في "قَوْلهم سقط لوجهه أَي على وَجهه وَمِنْه قَول الله جلّ وَعز {يخرون للأذقان سجدا} أَي على الأذقان"[1] ووردت (اللام) موقع الاستعلاء (على) في كتاب الجهاد والسير في موضع واحد في قوله ﷺ: "اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ, لِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ."[2] فقال: "لأبي جهل..." وأراد: على أبي جهل, فالعقاب سينزل عليه من الله, واستخدام (اللام) مكان (على) لافادة ملازمة العقاب له كأنه يملكه فلا يفارقه.

5- حرف الجر (اللام) بمعنى (عن):

يرد حرف الجر (اللام) بمعنى التعيين (عن), جاءت هذه الدلالة في موقع واحد في الكتاب, في قوله ﷺ: "إِنْ لَقِيتُمْ فُلاَنًا وَفُلاَنًا – لِرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ سَمَّاهُمَا – فَحَرِّقُوهُمَا بِالنَّارِ» قَالَ: ثُمَّ أَتَيْنَاهُ نُوَدِّعُهُ حِينَ أَرَدْنَا الخُرُوجَ، فَقَالَ: «إِنِّي كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ أَنْ تُحَرِّقُوا فُلاَنًا وَفُلاَنًا بِالنَّارِ، وَإِنَّ النَّارَ لاَ يُعَذِّبُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ، فَإِنْ أَخَذْتُمُوهُمَا فَاقْتُلُوهُمَا."[3] فقال: لرجلين, وأراد: عن رجلين, فأراد تحديدهما وهما اللذان آذيا رسول الله ﷺ في ابنته –رضي الله عنه– حيث تعرضوا لها في الهجرة بالأذى.

6- حرف الجر (اللام) بمعنى الاستغاثة:

يأتي حرف الجر (اللام) للاستغاثة أو طلب النصرة, وجاء هذا المعنى في موضعين في كتاب الجهاد والسير, في قوله ﷺ: "مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ، فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ."[4] من لكعب: من ينصرني عليه بقتله, واستخدم اللام في معنى الاستغاثة لشدة الحاجة لهذا الأمر, وهو ما ظهر من تعليله ﷺ بسبب التخلص منه (فقد آذى الله ورسوله).

خ- حرف الجر (عن):

معناه الأساسي البعد والمجاوزة, ويرد صلة –لمن– كما في قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الأنفال﴾ (سورة الأنفال: 1) ويكون بمعنى الباء كما في قوله تعالى: ﴿بتاركي آلهتنا عن قولك﴾ (سورة هود: 53), وبمعنى (من) كما في قوله: "يقبل التوبة عن عباده" (سورة التوبة: 104) وبمعنى (على) كما في قوله: "فإنما يبخل عن نفسه" (سورة محمد: 38)."[5] أما في كتاب الجهاد والسير فقد ورد حرف الجر (عن) عشر مرات, ثمانية منها بمعنى البعد والمجاوزة, وواحد بمعنى التعيين والتحديد وهو قوله ﷺ: "مَا أَنْهَرَ الدَّمَ وَذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَكُلْ، لَيْسَ السِّنَّ وَالظُّفُرَ، وَسَأُحَدِّثُكُمْ عَنْ ذَلِكَ: أَمَّا السِّنُّ فَعَظْمٌ، وَأَمَّا الظُّفُرُ فَمُدَى الحَبَشَةِ."[6] (عن ذلك) أي: تحديدا وتعيينا, وهي من عين الشيء نفسه.

أما حرف الجر (عن) بمعناه الأساسي البعد والمجاوزة ورد في بيان علاقة النبي ﷺ الحميمة بأصحابه –رضي الله عنهم– بقوله ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلاَ أَنَّ رِجَالًا مِنَ المُؤْمِنِينَ لاَ تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَلاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ."[7] ففي قوله ﷺ: "يتخلفوا عني" تعني يبتعدون عني, ويبقون في المدينة.

وجاء حرف الجر "عن" بمعنى البعد والمجاوزة في قوله ﷺ: "مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، بَعَّدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا."[8] أي: أبعده عن النار مسافة بعيدة, بحيث لا يؤثر عليه حرّها.

---

(1) الجمل في النحو, الخليل بن أحمد, تح: فخر قباوة, ط 5, 1995م, ص275.
(2)صحيح البخاري, البخاري, كتاب الجهاد والسير/ باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة, 44/4, حديث رقم: (2934).
(3) المصدر السابق, كتاب الجهاد والسير/ باب التوديع, 49/4, حديث رقم: (2954).
(4) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب الكذب في الحرب, 64/4, حديث رقم: (3031).
(5) ينظر: المدهش, جمال الدين بن علي الجوزي, تح: مروان قباني, دار الكتب العلمية- بيروت, ط2, 1985, ص30.
(6) صحيح البخاري, البخاري, كتاب الجهاد والسير/ باب ما يكره من ذبح الإبل والغنم في المغانم, 75/4, حديث رقم: (3075)
(7) صحيح البخاري, البخاري, كتاب الجهاد والسير/ باب تمني الشهادة, 17/4, حديث رقم: (2797).
(8) المصدر السابق, كتاب الجهاد والسير/ باب فضل الصوم في سبيل الله, 26/4, حديث رقم: (2840).

الابعاد والتجاوز هو المعنى الحقيقي أو الأساسي لحرف الجر (عن) يأتي أيضا في إبعاد الجمادات كما في قوله ﷺ: "كُلُّ سُلاَمَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ."[1] فيميط الأذى عن الطريق, يبعد ويزيل الحجارة والأشواك وما يؤذي الناس من الطريق.

ورد معنى حرف الجر (عن) بمعنى (من) بموضع واحد في حديث النبي ﷺ عن أحوال القيادة وسير المعركة قائلاﷺ: "أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ عَنْ غَيْرِ إِمْرَةٍ فَفُتِحَ لَهُ."[2] فقال: "عن غير إمرة" وأراد من غير ما يؤمر بذلك, وهذا جائز عندما يرى المسلم أنه يستطيع القيام بأمر نافع للمسلمين, فيفعله بدون أمر, وخاصة إذا كان الأمر طارئا ومستعجلا, وتحمل (عن) دلالة البعد عن التكليف؛ فالصحابي خالد بن الوليد –رضي الله عنه– استلم الراية دون أن يكلفه أحد بذلك, وإنما اجتهادا منه.

د– حرف الجر (الكاف):

هذا الحرف يستخدم للتشبيه, أو تأكيد التشبيه, وهنا في كتاب الجهاد والسير, ورد اثنتا عشر مرة منها إحدى عشرة مرة للتشبيه وواحدة لتأكيد التشبيه, مثال التشبيه في قوله ﷺ: إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ – أُرَاهُ – فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ."[3] فجاء التشبيه في المسافة بين درجتين من الجنة, وبين المسافة بين السماء والأرض التي لا يعلم حقيقتها إلا الله, والغاية من ذلك التوضيح بأن المسافة بعيدة وكبيرة ونعيم عظيم للمجاهد.

أما موضع التوكيد في قوله ﷺ: "مَثَلُ المُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ، كَمَثَلِ الصَّائِمِ القَائِمِ، وَتَوَكَّلَ اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ، بِأَنْ يَتَوَفَّاهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، أَوْ يَرْجِعَهُ سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ."[4] في "كمثل" الكاف لتوكيد التشبيه الذي يفيد شدة الشبه, فالكاف هنا حرف جر زائد للتأكيد.

ذ– حرف الجر (واو القسم):

تستخدم الواو للقسم[5], وتكون جارة لما بعدها, ووردت في البحث في ثمانية مواضع, من ذلك قوله ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلاَ أَنَّ رِجَالًا مِنَ المُؤْمِنِينَ لاَ تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَلاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ."[6] والذي نفسي بيده, أي: والله.

وكذلك قوله ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ."[7] فاستخدم الواو حرف قسم جار, ونلاحظ اختلاف صيغة القسم (والذي نفسي, والذي نفس محمد بيده) ففي القسم الثاني زيادة تواضع منه ﷺ.

بعد هذا التوضيح المفصل لمعاني حروف الجر في كتاب الجهاد والسير, سأعرض جدولاً تضمن حروف الجر المستخدمة في كتاب الجهاد والسير مبينا فيه عدد مرات ورود الحرف, ومعانى هذا الحرف, وفق الآتي:

---

(1) صحيح البخاري, البخاري, كتاب الجهاد والسير/ باب من أخذ بالركاب ونحوه, 56/4, حديث رقم: (2989).
(2) المصدر السابق, كتب الجهاد والسير/ باب تمني الشهادة, 17/4, حديث رقم: (2798).
(3) المصدر السابق, كتاب الجهاد والسير/ باب درجات المجاهدين في سبيل الله, 16/4, حديث رقم: (2790).
(4) صحيح البخاري, البخاري, كتاب الجهاد والسير/ باب أفضل الناس مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله, 15/4, حديث رقم: (2787).
(5) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك, عبد الله بن يوسف ابن هشام, تح: يوسف البقاعي, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, د.ط, د.ت, 3/3.
(6) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب تمني الشهادة, 17/4, حديث رقم: (2797).
(7) المصدر نفسه, كتاب الجهاد والسير/ باب من طلب الولد للجهاد, 22/4, حديث رقم: (2819).

جدول حروف الجر (5:2)

حرف الجر	نوعه- دلالته	رقم الحديث	الشاهد	توضيح
في (93)	الظرفية م (61)	2782, 2786, 2787	في سبيل 37	طريق الله
		2786	في شعب	الدلالة الأصلية للحرف
		2790	في أرضه التي ولد فيها 2	
		2790	في الجنة	
		2792, 2794	الدنيا وما فيها 6 متتاليات	تتضمن الزمان؛ وما فيها من أوقات سرور وفرح.
		2793, 2809	في الجنة 2	
		2839	وهم معنا فيه	في هذا المكان
		2860	في مرج	
		2887	في الحراسة 2	
		2887	في الساقة 2	
		2889	في صاعنا	
		2893	في مدهم	
		2910	في يده	
		2977	في يدي	
		3041	في قومهم	
		3073	هو في النار	
	الظرفية ز	2989	تطلع فيه	
		2998	في الوحدة	الوقت الذي يقضونه بها.
	الحالية	2785	في طوله	حال تنقله وحركاته لصاحبه أجر, الظرف الزماني
		2860	في طيلها	
		3010	في السلاسل	حالهم
		3053	أنا فيه	الحال الذاهب إليه من لقاء الله
	بمعنى الباء	2835	فبارك في الأنصار	بهم
		2970, 2971	في صدقتك 3, 3002	بها, مصاحبها رجوعا بها.
		3003	في هبته, في قيئه 2	
		2898	فيما يبدوا 2	بما يبدوا
		3055	فلا خير له في قتله	بقتله, بمصاحبة وزر قتله.
	السببية	2849	في نواصيها 4 متتالية	ليس المقصود الناصية وإنما الجهاد, السبب فيه.
		2860	علي فيها	بسببها
	بمعنى (من)	2858	الشؤم في ثلاثة في الفرس	بيانية يظهر فيها, مكان الظهور
	بمعنى على	2891	في دابته	عليها
		2982	في الناس	عليهم, فوقهم, وليدخل النداء في قلوبهم, اصغاء.
		3005	في رقبة بعير	عليها
		3043	حكمت فيهم بحكم	عليهم
	بمعنى مع	2897	فيكم 3	معكم, شدة المخالطة والترابط
		2924	أنت فيهم	معهم
الباء (90)	التعدية (29)	2786	بنفسه	عدا الفعل بحرف الجر, وبه توصل لما يجاهد به
		2790	آمن بالله	
		2819	يأتي بفارس+ جاءت بشق رجل 2	

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

		2842	لا يأتي إلا بالخير	
		2842	أخذه بحقه 2	
		2843	خلف غازيا..بخير	
		2846	يأتيني بخبر 2	
		2853	ايمانا بالله, وتصديقا بوعده	
		2896	هل تنصرون ..بضعفائكم؟	
		2937	وأت بهم	
		2942	يهدي بك	
		2946	عصم مني...إلا بحقه	
		2954	فحرقوهما بالنار	
		2954	لا يعذب بها	
		2954	تحرّقوا ..بالنار	
		2955	يؤمر بالمعصية	
		2957	ويتقى به	
		2977	بجوامع, بالرعب, بمفاتيح 3	
		3011	آمن بالنبي	
		3016	بالنار	
		3043	حكمت فيهم بحكم	
		3053	ائتوني بكتاب	
		3055	آمنت بالله	وتفيد التخصيص
		3062	ليؤيد..بالرجل	وتفيد السببية
	التوكيد	2787	والله أعلم بمن يجاهد	زائدة للتأكيد
		2803	والله أعلم بمن يكلم	
		2942	وأخبرهم بما عليهم	بكليات الأمور (الأركان)
		3009	وأخبرهم بما يجب عليهم	الاركان
	الظرفية	2787	وتوكل الله..بأن يتوفاه	الوقت الذي يتوفاه
		2839	بالمدينة	المكان
		2860	بنهر	بجواره
		2942	بساحتهم	فيها
		2945	بساحة	فيها
		2952	بالبيت	المكان
		2998	بليل	ظرف الزمان (في)
		3007	بها	المكان
		3009	بساحتهم	المكان
		3058	نازلون غدا بخيف	مكان
		3080	وتجدون بها	مكان
	المصاحبة	2791	فصعدا بي	دلالة ملازمة النبي صلى الله عليه وسلم للملكين.
		2890	بالأجر	صحبوا الأجر نهاية يومهم
		2982	يأتون بفضل	يحضرون معها ليشاهدوا المعجزة.
		2990	يسافر بالقرآن	مصاحبة القرآن لأرض العدو كي لا يتعرضوا له..
	التضمين (في)	2797, 2803,	بيده 4, 2819	تحت تصرفه -سبحانه.
	الالصاق	2816	بأجنحتها	ملاصقة الأجنحة له رحمة ورفقا به كالأم تحنو ..
		2887	بعنان فرسه	الضبط والسيطرة

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

	الاستعانة	2822, 2823	بك 8, 2893	الاستعانة والتخصيص والسببية والتعدية والافراد
	المعية (مع)	2856	يشركوا به, يشرك به2	الاشراك معه
		3074	فاصنعوا به	علمهم النبي صل الله عليه وسلم ما يصنعوا معه.
		3006	لا يخلون رجل بإمرأة	وهو قريب من التقليل.
	المساواة	2893	بمثل	
		3053	وأجيزو الوفد بنحو	بوقت كالوقت الذي كنت أُجيزهم.
	الملازمة	2900	بالنبل	ملازمتها
		3018	بالذود	لازموها واستقُوا منها.
	التبعيض	2955	أمر بمعصية	ولو كانت يسيرة, بشيء منها.
		2957	قال بغيره	بأي شيء غير ما أمر الله.
		3057	ليس بأعور	ولا أي شيء من عور.
		3060	تلفظ بالاسلام	بالعكس ذكر الكل الاسلام وأراد الجزء الشهادتين.
	التخصيص	2943	بقريش3	خصهم بالدعاء عليهم
		2957	أمر بتقوى	خص الأمر المطاع كونه بتقوى الله.
		2957	له بذلك	بهذا الأمر المحدد الذي أمر به له أجر.
		3009	بك	وتفيد السببية والتعدية
		3016	بها	هذا التعذيب بالنار خاص بالعزيز.
		3017	بعذاب	خاص بالله
		3019	بقرية	التي خرجت منها النملة التي قرصته
		3069	هلا بك	خصه بالترحيب
	التقليل	3003	بدرهم	وهو يريد ولو بأقل شيء من الثمن, فهو غير جائز
على (90)	الاستعلاء والفوقية (42)	2788, 2877	على الأسرة 4	
		2793	عليه الشمس 2	
		2796	على رأسها	
		2797, 2972	أحملهم عليه2	
		2817	على الأرض	فوقها
		2837, 3034	سكينة علينا, بغوا علينا 2	الاستعلاء المجازي
		2856	حق الله على عباده 2	
		2860	وعلى رجل وزر	مجازي
		2910	اخترط علي	فوقي
		2917	عليهما جبتان, اتسعت وتقلصت عليه	فوقه
		2936	عليك إثم	الفوقية المجازية أو الالزام (لزمك)
		2982	وبرّك عليه	فوقه بالدعاء وطلب البركة
		2995	على كل شيء	مادي ومعنوي
		3055	تسلط عليه	تكون فوقه
		3072	على رقبته 5	
		3074	ذكر اسم الله عليه	م
		2891, 2989	يحامله عليها, يرفع عليها , على دابته 5	فوقها
		2892	وما عليها 3	فوق الأرض
		29,423,009	بما يجب عليهم 2	مجازي معنوي
		2957	فإن عليه منه	مجازي
		2966, 3024	وانصرنا عليهم	اجعلنا فوقهم بالقوة والسيطرة

	الظرفية م	2788	عرضوا عليّ 2	أمامي
	الظرفية ز	2782	على ميقاتها	في وقتها
	الالتزام	2790, 2872	على الله 2	فإن حقاً على الله تعالى -يعني: مما جعله على نفسه, شرح أخصر المختصرات 4/57.
		2856	حق العباد على الله2	
		2946	على الله	
		2963, 3078	على الاسلام 2	الالتزام بأحكام الاسلام
		3058	على الكفر	الالتزام بالكفر منهجا, دحض الحق.
	بمعنى (الباء) القسم	2806	على الله	بالله
	معنى الباء الالصاق	2972	ويشق عليّ	يلحق بي المشقة
	إلى	2819	على مائة امرأة	انتهاء الغاية المكانية إليهم
		2860	عليّ فيها	إليّ
		3007, 3080	اطلع على أهل بدر 2	
		3043	نزلوا على حكمك	إلى حكمك
	عن	2826	يتوب الله على القاتل	يتجاوز عن ذنوبه
		3074	ند عليكم	بعد عنكم, تجاوزكم
	الشمول والاحاطة	2842	أخشى عليكم	كلكم
	الملك (ل)	2842	يفتح عليكم	لكم
		2891, 2989	عليه صدقة 2	له, شموله
	السببية ولتعليل	2860	على ذلك	بسببه
		2897, 3063	فيفتح عليه 2	بسببه يأتي الفتح
		2942, 3009	على يديه 2	هو السبب باخلاصه وحبه ومحبة الله له.
		2972	على أمتي	
	الالزام	2842	عليه شهيدا	ملازما له شاهدا عليه
		2900	فعليكم بالنبل	الزموها
		3084	عليك المرأة	الزمها
	الدعاء	2934	اللهم عليك بقريش 3	
	عندك	3055	خلط عليك	
		2992	على أنفسكم	؟.
		2942, 3009	على رسلك2	على الهيئة والتأني, الكواكب الدراري في شرح البخاري 22/13
من (82)	البيانية	2786	من شره	
		2788, 2877	من أمتي 3	تخصيص
		2790	ومنه تفجر	
		2791	أحسن منها	
		2794	أفضل من الدنيا	جاءت للبيان بينما في خير من الدنيا كانت للبدل.
		2797	من المؤمنين	لتميزهم عن المنافقين
		2796, 2892	من الجنة, من أهل الجنة 1+2	
		2817	من الكرامة	بيان الرؤيا القلبية
		2822	من الجبن, من فتنة, من عذاب3	بيان الأشياء التي يستعيذ منها الله
		2823	من العجز, من فتنة, من عذاب 3	
		2893	من الهم	بيان المستعاذ منه.

		2917	من حديد	بيان النوع المصنوع منه الجبة.
		2954	من قريش	بيان اسم القبيلة
		2957	من ورائه	بيان الجهة
		3005	من وتر	نوع القلادة
		3020	من ذي الخلصة	تحديد الشخص
		3053	من جزيرة العرب	
	التبعيض (34)	2788, 2877	من الأولين	واحدة منهم
		2795	لما يرى من فضل الشهادة	يرى بعض فضل الشهادة
		2806	من عباد الله	وليس كل عباد الله, فهذه طبقة مميزة في العبودية
		2841	منهم	واحدا منهم
		2842	من بركات الأرض	بعضها
		2860	من المرج	جزءً منه, فهي تأكل ما تيسر لها.
		2860	فشربت منه	بعض مائه.
		2877	منهم	بعضهم
		2877	من الآخرين	بعضهم
		2885	من أصحابي	واحدا منهم, وأكد أنها للتبعيض لفظ صالحا.
		2893	من غلمانكم	بعضهم, أي واحد منهم.
		2854	منه	بعض هذا المأكول, ليأكل منه ليثبت الحكم.
		2894, 2927	من أمتي 3, منهم, من الأولين 3	جزء من كل
		2897	من الناس	بعضهم
		2898	من أهل 3	واحدا منهم
		2914	من لحمه	جزء منه
		2972	من أشراط 2	بعض أشراطها
		2946	مني	واحد من المسلمين
		2989	من الناس	كل مفصل من مفاصل الجسم, جزء منه, بعضه.
		3001	من العذاب	جزء
		3012	هم منهم	جزء منهم
		3019	نَبِيًّا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ, أمة من الأمم 2	
		3048	منها درهما	
		2786	من الشعاب	
		3062	من أهل النار	
	البدلية	2792	خير من الدنيا	ممكن بيانية
		2796, 2892	خير من الدنيا 3+3	
		2942	خير لك من حمر النعم	لا تبدل بحمر النعم
		3009	خير لك من أن يكون لك حمر النعم	
	التأكيد	2795	ما من عبد يموت	التأكيد على شمول الجنس
		2819	منهن	زائدة للتأكيد, فلم يحمل إلا امرأة واحدة
		2857, 2862	من فزع	ولا أي فزع, ما رأينا فزعا
		2932	من المؤمنين	في سياق الحديث عن المؤمنين, اللهم أنج المؤمنين
		2968	من شيء	زائدة للتأكيد, ما رأينا شيئا
	الشمولية	2817	من شيء	كل شيء
	الغاية الزمانية	2842	من بعدي	بعد وفاتي

	التخصيص	2872	من الدنيا	لأن هناك أمور ترفع في الآخرة لا يضعها الله.
		2894, 3010	من قوم 2	تخصيص هذه الفئة
	السببية	2957	عليه منه	عليه ما تسبب به
		3007	فخذوه منها	ابتداء الغاية
إلى (30)	الغاية المكانية 15	2795, 2817	إلى الدنيا 4	
		2861, 3001	إلى أهله 2	
		2990	إلى أرض	
		2893	إلى خيبر	
		2917	إلى تراقيهما..صاحبتها..تراقيه	
		2973	يده إليك	
		3019	فأوحى الله إليه	وتكون بمعنى على (عليه)
		3039	أرسل إليكم 2	التأكيد
	الغاية ز	2822	إلى أرذل العمر	
		2849, 2850, 2852	إلى يوم القيامة 3	
	الظرفية في	3062	إلى النار	سيتنهي به المآل فيها
	التعليلية	2812	إلى الله.., إلى النار	ليدخلهم في رحمته.., ليدخلونه النار
		3053	تدعونني إليه	
	بمعنى (من)	2826	إلى رجلين	بسبب فعلهما
	السببية	2891, 2989	إلى الصلاة 2	
	الاستعلاء على	2795	إلى أهل الأرض	
	بمعنى اللام	2942, 3009	إلى الاسلام 2	للاسلام
		3043	إلى سيدكم	له
اللام (72)	الملكية (مادية) والاختصاص صفة معنوية غالبا (37)	2790	أعدها الله للمجاهدين	ملكا لهم
		2821	لي عدد	وتحمل الظرفية عندي
		2887	طوبى لعبد	
		3012	لا حمى إلا لله	
		2785, 2795	له حسنات, له عند الله, له الدنيا ,أجر 9	ملكية
		2995	له الملك	كامل الملكية الحقيقية
		3011	له الأمة	يمتلكها
		3018	ما أجد لكم, أكتب لكم أقول لكم	أعطيكم
		3055	خبأت لك, فلا خير لك في قتله	اختصاص
		3058	ترك لنا	ملك
		2942, 3072	خير لك 4, أملك لك 4	ملكية
		2927	مغفور لهم	معنوي
		2893	بارك لهم في مدهم	معنوي ومادي
		2889	بارك لنا	دعاء معنوي ومادي
		2967	ودعا له	اختصه بالدعاء
		2899	ما لكم لا ترمون؟	اختصاص الرمي
		3007, 3039	غفرت لكم, مولى لكم 2	صفة المغفرة
		2887	يؤذن له	صفة دونية
		2787	وتوكل الله للمجاهد	اختصه
		3039	تجيبوا له	الجواب خاص له
		3054	لا خلاق له 2	صفة معنوية اخلاق
		3072	له حمحمة, له رغاء 2	أصوات خاصة بالحيوانات المذكورة.
		2830	شهادة لكل مسلم	

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

		2834	فاغفر للانصار	
		2846, 2847	لكل نبي حواري 3	مساعدين
		2860	الخيل لثلاثة لرجل 2	
		2884	اغفر لعبيد	
		2963	الهجرة لأهلها	
		2995, 3083, 3084	لربنا ساجدون, حامدون. 3	
		3011	وينصح لسيده	
		3057	لقومه	
		3060	اكتبوا لي	
	التعليل والسببية	2795, 2817	لما يرى 2	
		2810	قاتل لتكون	
		2842	لمن أخذه بحقه	
		2967	ما لبعيرك؟	سبب اعيائها
		2798	ففتح له	هو السبب باخلاصه وحبه ومحبة الله له.
	التبيين	2860	ونواء لأهل	توضح وتبين
		2898	يبدو للناس 2	
	بمعنى (على)	2934	لأبي جهل	الزمه غضبك ومقتك
	عن	2954	لرجلين	التعيين والتحديد
	الاستغاثة	3031, 3032	من لكعب؟ 2	
	المعية (مع)	2995	لا شريك له	معه
	بمعنى الباء	2935	ما لك	بك
عن (10)	البعد والمجاوزة	2797, 2972	عني, عن سرية 4 مكرر	يبتعدوا ويتأخروا
		2798, 3063	عن غير 2مكرر	بعيدا عن التكليف, وإنما اجتهادا منه
		2840	عن النار	
		2931	عن الصلاة	ابعدونا عنها حتى تجاوزت وقتها
		2989	عن الطريق	بعيدا
	التعيين والتحديد	3075	عن ذلك	تحديدا
الكاف (12)	التشبيه	2787	كمثل	
		2790	كما بين السماء	
		2842	كالآكل الذي	
		2889	كتحريم	
		2894	كالملوك	
		2927, 2928, 2929	كأن وجوههم 3	
		2932	كسني يوسف	
		2973	كما يقضم	
		3003	كالكلب	
		3074	كأوابد الوحش	
الواو (8)	القسم	2797, 2803	والذي نفسي بيده 4	
		2819	والذي نفس محمد بيده	
		2972	ولودِدت	
		2942, 3009	فوالله لأن 2	

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

من خلال استقراء معاني حروف الجهاد والسير تبين الآتي:

1- حروف الجر المستخدمة تسعة أحرف وهي (الباء, في, من, إلى, عن, على, الكاف, اللام, واو القسم) بينما لم ترد الأحرف الإحدى عشر الباقية ولو مرة واحدة وهي (تاء القسم, مذ, منذ, رب, حتى, خلا, عدا, حاشا, كي, متى, لَعَلَّ.) وهذا ما توافق مع دراسة حروف المعاني في كتاب بلوغ المرام[1].

2- تنوع دلالة الحروف فمنها ما بلغ 14 دلالة كـ (الباء) ومنها ما أقتصر على دلالة واحدة كواو القسم والكاف في التشبيه, كما أن كل حرف تمييز فيه معناه الأساسي كالمجاوزة والبعد للحرف (عن) إلا حرف الجر (الباء) فجاءت فيه دلالة التعدية 29 مرة بينما ورد معنى الإلصاق فيه مرتان.

3- تميزت بعض الدلالات على بعض كدلالة الظرفية فقط لحرف الجر (في) والتي تكررت في 61 موضعا, وهي بذلك المعنى الأكثر ورودا من بين معاني الحروف جميعها, بينما هنا أحرف كحرف الكاف جاء في المواضع جميعها لدلالته الأساسية التشبيه, عدا موضع واحد جاء فيه لتأكيد التشبيه.

4- بالرغم من وجود هذه الدلالات الفرعية للحرف فإن الحروف كانت تتضمن معناها الأساسي وكانت تخرج لبلاغة معينة في هذا المعنى الفرعي للحرف.

5- قد تتكرر دلالة واحدة في الحديث للتأكيد عليها, كما في دلالة الاستعانة في (بك) تكررت ثماني مرات.

6- أكثر الأحرف استخداما الحرف (في) حيث ورد في 93 موضعا, بينما أقل الحروف استخداما (واو القسم) ورد في ثمانية مواضع.

7- قد يشترك في الحرف الواحد في السياق أكثر من معنى؛ كما بينت في شاهد (من أمتي) فمن هنا للتبعيض, وأيضا للتبيين, وفي غيرها من المواضع التي أشرت عليها.

8- معظم حروف الجر الواردة في كتاب الجهاد والسير, جاءت لمعان متعددة بالإضافة إلى المعنى الأساسي لها.

9- لوحظ عدم مجيئ معنى المصاحبة (مع) للحرف (إلى) رغم شهرته به, وكذلك عدم مجيئ معاني الظرفية, والانتهاء, والمجاوزة لحرف الجر (اللام) رغم تعلقه به في كثير من النصوص.

المصادر والمراجع/

1. الأصول في النحو, محمد بن السري المشهور بابن السراج, تح: عبد الحسين الفتلي, مؤسسة الرسالة-بيروت, د.ط, د.ت.
2. إعجاز القرآن الكريم, فضل عباس, دار النفائس- الأردن, ط8, 2015.

(1) ينظر: حروف المعاني وتوجيهها في كتاب بلوغ المرام (حروف الجر) دراسة نحوية- وصفية تحليلية, بحث دكتوراه, بكاري فقيه, اشراف: محمد الشامي, جامعة أم درمان الخرطوم, 2012. (النتائج, ص252).

3. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك, عبد الله بن يوسف ابن هشام, تح: يوسف البقاعي, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, د.ط, د.ت.
4. التحفة الوفية بمعاني حروف العربية, ابراهيم السفاقسي, المكتبة الشاملة.
5. التوضيح لشرح الجامع الصحيح, عمر بن علي الشافعي (ابن الملقن) تح: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث, الناشر: دار النوادر – دمشق, ط1, 2008.
6. جامع الدروس العربية, مصطفى بن محمد الغلاييني, المكتبة العصرية– بيروت, ط28, 1993.
7. الجمل في النحو, الخليل بن أحمد, فخر قباوة, مؤسسة الرسالة– بيروت, ط5, 1995.
8. الجنى الداني في حروف المعاني, حسن بن قاسم المرادي (ت: 749هـ) تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل, دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, ط1، 1413هـ – 1992م.
9. حروف المعاني وتوجيهها في كتاب بلوغ المرام (حروف الجر) دراسة نحوية– وصفية تحليلية, بحث دكتوراه, بكاري فقيه, اشراف: محمد الشامي, جامعة أم درمان الخرطوم, 2012.
10. حروف المعاني والصفات, عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي, تح: علي الحمد, مؤسسة الرسالة– بيروت, ط1, 1984م.
11. الخصائص, عثمان ابن جني, الهيئة المصرية العامة للكتاب, ط4, د.ت.
12. رسالة منازل الحروف, علي بن عيسى الرماني, تح: ابراهيم السامرائي, دار الفكر– عمان, د.ط, د.ت.
13. سنن الترمذي, محمد بن عيسى الترمذي, تح: بشار عواد معروف, دار الغرب الاسلامي– بيروت, 1998م.
14. شرح جمل الزجاجي, علي بن مؤمن ابن عصفور الاشبيلي, تح: اميل يعقوب, دار الكتب العلمية–بيروت, ط1, 1998م.
15. صحيح البخاري, محمد بن اسماعيل البخاري, تح: محمد الناصر, دار طوق النجاة, ط1, 2002م.
16. الكتاب, عمرو بن عثمان الملقب بسيبويه, تح: عبد السلام هارون, مكتبة الخانجي– القاهرة, ط3, 1988م.
17. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار, عبد الله بن محمد بن أبي شيبة, تح: كمال الحوت, مكتبة الرشد– الرياض, ط1, 1409هـ.
18. معاني حروف المعاني عند ابن هشام والرماني, عباس الترجمان, مؤسسة الأعلمي– طهران, ط1, 1404هـ.
19. اللمع في اللغة العربية, عثمان بن جني, تح: فائز فارس, دار الكتب الثقافية– بيروت, د.ط, د.ت.
20. المدهش, جمال الدين بن علي الجوزي, تح: مروان قباني, دار الكتب العلمية– بيروت, ط2, 1985.
21. المفصل في صنعة الإعراب, محمود بن عمرو الزمخشري, تح: علي ملحم, مكتبة الهلال, ط1, 1993.
22. النحو الوافي, عباس حسن, دار المعارف, ط15, د.ت.

رومنة المراجع:

1. Origins in grammar, Muhammad Ibn Al-Sirri, known as Ibn Al-Sarraj . Investigation (In Arabic) by: Abd Al-Hussein Al-Fattli, Al-Risala Foundation - Beirut, d. T., d.
2. The Miracle of the Noble Qur'an, Fadel Abbas, Dar Al-Nafaes - Jordan, 8th edition, 2015.
3. He explained the tracts to Millennium Ibn Malik, Abdullah bin Yusuf Ibn Hisham, Tah: Yusef al-Buqai, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, d. T, d.
4. Masterpiece loyal to the meanings of Arabic letters, Ibrahim Sfaxi, the comprehensive library.
5. Clarification to explain al-Jami al-Sahih, Omar bin Ali al-Shafi'i (Ibn al-Malqin) under: Dar al-Falah for Scientific Research and Heritage Verification, Publisher: Dar An-Nawader - Damascus, Edition 1, 2008.
6. The Collector of Arabic Lessons, Mustafa bin Muhammad al-Ghalayini, Modern Library - Beirut, Edition 28, 1993.
7. The Camel in Grammar, Al-Khalil Bin Ahmad , Fakhr Qabawah, The Resala Foundation - Beirut, 5th Edition, 1995.
8. Al-Jana in the Literature of Al-Maani, Hassan bin Qassem Al-Moradi (d .: 749 AH), . Investigation (In Arabic) by: Fakhr al-Din Qabawa and Muhammad Nadim Fadel, Dar Al-Kutub Al-Ulmiyyah, Beirut - Lebanon, 1st Edition, 1413 AH - 1992 AD.
9. Letters of meanings and their guidance in the book "Bulugh Al-Maram" (prepositions) a grammatical-descriptive and analytical study, PhD research, Bakari Faqih, supervision: Muhammad Al-Shami, Omdurman University, Khartoum, 2012.
10. The letters of meanings and adjectives, Abdul Rahman bin Ishaq Al-Zajaji, . Investigation (In Arabic) by: Ali Al-Hamad, Al-Risala Foundation - Beirut, 1st Edition, 1984 AD.
11. Characteristics, Othman Ibn Jinni, The Egyptian General Book Authority, 4th ed., Dt.
12. The letter of "houses of letters", Ali bin Issa al-Ramani, . Investigation (In Arabic) by: Ibrahim al-Samarrai, Dar al-Fikr - Amman, d. T, d.
13. Sunan al-Tirmidhi, Muhammad ibn Issa al-Tirmidhi, Investigation (In Arabic) by: Bashar Awad Maarouf, Dar al-Gharb al-Islami - Beirut, 1998 AD.
14. Explanation of the Camel of Al-Zajeey, Ali Bin Moamen Ibn Asfour Al-Ashbeli, Investigation (In Arabic) by: Emile Yaqoub, Dar Al-Kotob Al-Alami, Beirut, 1st Edition, 1998 AD.
15. Sahih Al-Bukhari, Muhammad Bin Ismail Al-Bukhari, Investigation (In Arabic) by: Muhammad Al-Nasser, Dar Touq Al-Najat, 1st Edition, 2002 AD.
16. The book, Amr Ibn Uthman, nicknamed Sebawayh, translated by Abd al-Salam Haroun, Al-Khanji Library - Cairo, 3rd Edition, 1988 AD.
17. The book compiled in Hadiths and Antiquities, Abdullah bin Muhammad bin Abi Shaybah, Investigation (In Arabic) by: Kamal Al-Hout, Al-Rashed Library - Riyadh, 1st Edition, 1409 AH.
18. The meanings of the letters of meanings according to Ibn Hisham and Al-Ramani, Abbas Al-Turjuman, Al-Alamy Foundation - Tehran, I 1, 1404 AH.
19. Glossiness in the Arabic language, Othman bin Jani, translated by: Faiz Faris, Dar Al-Kotob Al-Thaqafia - Beirut, d. T., d.
20. Al-Modhesh, Jamal al-Din bin Ali al-Jawzi, Investigation (In Arabic) by: Marwan Qabbani, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, 2nd Edition, 1985.
21. The detailed work of the parsing, Mahmoud bin Amr Al-Zamakhshari, under the title: Ali Melhem, Al-Hilal Library, 1st Edition, 1993.
22. Adequate grammar, Abbas Hassan, Dar Al Maaref, 15th floor, d.